دروس من الهجرة

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي أعلى الله درجاته

بسم الله الرحمن الرحیم

دروس من الهجرة

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

محمد حسینی شیرازی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

دروس من الهجرة

اشارة

اسم الكتاب: دروس من الهجرة

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَالَّذِينَ هاجَرُوا

وَجاهَدُوا فِی سَبِيلِ الله

أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ الله

وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

صدق الله العلی العظیم

سورة البقرة: الآية ٢١٨

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تبارك وتعالى?: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِی اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِی الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ?الذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ().?

لقد تعرضت البشرية منذ الزمن الغابر وإلى يومنا هذا لهزات عنيفة وبلاءات شتى، كادت أن تقضى على هذا الكائن الحى الذى هو خليفة الله فى أرضه، وللأسف بسبب ظلم وانحراف وعصيان الإنسان نفسه.

ولكن البارى جل وعلا وبعنايته ولطفه منّ على الإنسان بإرسال الرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) مبشرين ومنذرين وموضحين طريق الحق والصواب، والخير والفضيلة. فلولا هؤلاء العظماء المصلحين وخاتمهم وسيدهم وسيد الكائنات،الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله لكانت الأرض قفراء خربة مجدبة لاتستحق العناية الإلهية واللطف الربانى...

هؤلاء المصلحون وهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والأولياء والمؤمنون هم الذين حفظوا للإنسانية كرامتها وجعلوا عناية السماء محيطة بها على طول مسيرة الإنسان فى هذه المعمورة ... فتعرضوا لشتى أنواع الظلم والاضطهاد، من قتل وتعذيب وتهجير وتشريد على يد الظلمة والجبابرة الذين ابتلى الأنبياء والأولياء عليهم السلام بمعاصرتهم فى طوال مسيرة التاريخ البشرى.

واختلفت صور ظلم هؤلاء الطواغيت لكن القاسم المشترك بينهم هو تصديهم ومحاربتهم لكل ما هو خير، والقضاء على كل من هو مصلح ومنقذ للبشرية، حتى كادت البشرية أن تعيش ظلاماً دامساً بسبب الابتعاد عن أوامر البارى عزوجل. إلى أن بُعث أشرف الكائنات وسيدها النبى الأعظم محمد صلى الله عليه و اله فجاء بدعوته السمحاء لينقذ البشرية من الظلمات ويستنقذها من العمى والضلال إلى نور الهداية...

فجُوبه صلى الله عليه و اله بألوان العذاب والأذى والاضطهاد بشتى أنواعه حتى قال (صلوات الله عليه وآله): «ما أوذى نبى مثلما أوذيت» (). وكان من أشد الظالمين له صلى الله عليه و اله ولأهل بيته عليهم السلام ولأصحابه زعماء قريش وجبابرتها وأعوانهم... مما أدى به صلى الله عليه و اله أن يأمر أصحابه بأن يتركوا وطنهم وأرضهم ويهاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة.

وهذا الرأى الحكيم الذى اتخذه رسول الله صلى الله عليه و اله كانت الغاية منه أولاً الحفاظ على أرواح أتباعه من المسلمين من بطش طواغيت مكة وجبابرتها كأبى جهل وأمية بن خلف وأبى سفيان ومن أشبه، وثانياً يكون هؤلاء المهاجرون دعاة لنشر الفكر السماوى والمنهج الربانى، وربما يصلح مكان هجرتهم ليكون القاعدة القوية لنشر الدين الحنيف كما حدث فى المدينة المنورة الأرض الطيبة التى احتضنت الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله ودعوته الكريمة، إلى غير ذلك من الفوائد...

ففائدة الهجرة كبيرة جداً لمن يستثمرها ويستغلها بحسب المقاييس والضوابط الشرعية وفيما ينفع فى سبيل الأمل المنشود وهو بناء الأمة الإسلامية الواحدة غير المجزأة، وإن كان يشوبها أى الهجرة بعض المخاطر، ويحيط بها بعض الصعاب، لكن يمكن الاستفادة من دروسها وعبرها لغاية أكبر ومصلحة أشمل.

وفى هذا الكتاب يبين لنا الإمام الشيرازى (أعلى الله درجاته) كيف يمكن أن نوظف إمكانياتنا فى المهجر وبلاد الغربة، عبر الاستفادة من دروس الماضى وحياة الأماجد من المسلمين، الذين هاجروا وهجّروا فى سبيل الله وضحوا بكل شىء من أجل كلمة التوحيد وإعلائها فى أرجاء المعمورة. ومن هؤلاء الكرام جعفر بن أبى طالب عليه السلام الذى هو من أوائل المهاجرين المسلمين إلى الحبشة، المشهور بحنكته السياسية وأخلاقه الفاضلة وإيمانه العميق التى جعلت من ملك الحبشة أن يكون له خير عون وسند فى غربته.

كما يوضح الإمام الراحل (أعلى الله درجاته) للإخوة المهجّرين والمهاجرين الخطوط العريضة فى الاستفادة من الاغتراب والهجرة، كى يكونوا دعاةً لهذا الدين الحنيف، وسبباً فى نشر المذهب الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وقد كان الإمام الشيرازى ? سبّاقاً فى تذليل الصعاب أمام المؤمنين المهجّرين والمغتربين الذين عاش بينهم...

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة فى نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل ? التى منها هذا الكتاب والتى ألقاها فى فترات زمنية مختلفة فى العراق والكويت وإيران تزيد على أربعة عقود من الزمن..

نرجو من المولى العلى القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملًا بالسعى من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من نشر سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل للأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ٥٩٥٥ / ١٣

البريد الإلكترونى: almojtaba@alshirazi.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قال تعالى?: قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ().?

وتفسير الآية المباركة هكذا?: قُلْ ?يا رسول الله?يَا عِبَادِ ? وأصله يا عبادى?الَّذِينَ آمَنُوا ?فعل ماضى?اتَّقُوا ?أيها الناس?رَبَّكُمْ ?أى:

خافوا عقابه،فلا تخالفوا أوامره، فإنه?لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ?فى العقيدة والعمل? فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ?المراد بها الجنس، فإن اتباع مناهج الله سبحانه، يوجب الغنى والصحة والأمن والعلم والفضيلة وسائر الخيرات، كما دل عليه الدليل والتجارب? و ? إذا رأيتم أنكم لا تتمكنون من الإتيان بالطاعة فى مكان فهاجروا، ف?أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ ?إلى حيث تتمكنون من أن تحسنوا هناك، وحيث إن الهجرة توجب أتعاباً فقال سبحانه?: إِنَّمَا يُوَفَّى ?يُعطى وافياً? الصَّابِرُونَ ?فى الشدائد? أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ?فإنه لكثرته لا يتمكن الإنسان من عده، وإن كان بقدر معلوم عند الله().

وقال تبارك وتعالى ?: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ? إِلاَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ? فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً غَفُوراً ? وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً().?

وفى هذه الآية المباركة يتوجه الخطاب إلى طائفة أخرى من القاعدين عن الهجرة الذين لم يعدهم الله الحسنى، بل وعدهم العذاب لأنهم هم السبب فى ظلم الكفار لهم وهضمهم حقوقهم? إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ?أى تقبض الملائكة أرواحهم، فإن لملك الموت أعواناً كما ورد فى الروايات الشريفة، ودلت عليه هذه الآية?، ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ?أى: فى حال كونهم ظالمين لأنفسهم، لأنهم بقوا فى دار الهوان حيث يسومهم الكفار العذاب ويمنعونهم من الإيمان بالله والرسول صلى الله عليه و اله، وقد كان بإمكان هؤلاء أن يهاجروا إلى دار الإيمان ويؤمنوا، ولعل الآية أعم منهم ومن المؤمنين الذين بقوا فى دار الكفر ولا يتمكنون من إظهار واجبات الإسلام والعمل بما أوجبه الله سبحانه? قَالُوا ?أى: قالت الملائكة لهم عند قبض أرواحهم?: فِيمَ كُنْتُمْ ? أى: فى أى شيء كنتم من أمر دينكم، وهو استفهام تقريرى توبيخى? قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ ? ليستضعفنا أهل الشرك فى بلادنا فلا يتركوننا لأن نؤمن، أو لايتركوننا لأن نعمل بالإسلام? قَالُوا ?أى: قالت الملائكة لهم? أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً ?حتى تخرجوا من سلطنة الكفار، وتتمكنوا من الإسلام أو من العمل بشرائعه.

?فَأُولَئِكَ ?الذين سبق وصفهم? مَأْوَاهُمْ ? مرجعهم ومحلهم? جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ?أى: أنها مصير سيئ لعذابها وأهوالها.

ثم استثنى سبحانه من هؤلاء من لا يتمكن من الهجرة فإنه ليس مكلفاً، وإنما أمره إلى الله تعالى? إِلاَ الْمُسْتَضْعَفِينَ ?الذين استضعفهم الكفار فى بلادهم? مِنَ الرِّجَالِ ?العجزة? والنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ? وهاتان الطائفتان فى طبيعتهم العجز عن الفرار والهجرة? لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ? أى: علاجاً لأمرهم وفكاً لأنفسهم عن سلطة المشركين? وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ? للفرار والهجرة?، فَأُولَئِكَ ?العاجزون من المستضعفين? عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ?أى: لعل الله سبحانه يغفر لهم ذنبهم،ودخول عسى فى مثل هذه الآية للدلالة على كون الأمر بيد الله سبحانه،وأنه كان قادراً على أن يأمرهم بما يحرجهم من وجوب خروجهم وإظهار دينهم وإن بلغ لهم الأمر ما بلغ.

لا يقال: إن كان المراد بالمستضعفين الكفار فكيف يعفى عن الكفر؟

لأنه يقال: الدليل العقلى والنقلى قد دل على امتحان الضعفاء والعجزة والبله ومن إليهم فى الآخرة، وذلك بخلاف الكافر المعاند الذى مصيره النار حتماً.

?وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً ?يعفو عمن يشاء? غَفُوراً ?يغفر الذنوب، ولعل الفرق بين العفو والغفران أن العفو غفران بلا ستر، والغفران عفو مع الستر، فإن عدم العقاب لا يلازم الستر.

وقد يمنع عن الهجرة خوف أن لا يجد الإنسان فى محله الجديد ما يلائم مسكنه ومكسبه، ولكنه ليس إلا توهماً؛ فإن الأرض واسعة والكسب ممكن فى كل مكان? وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ ?لأمره سبحانه ومن أجله? يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً ?المرغم مصدر بمعنى المتحول، وأصله من الرغام وهو التراب?() وَسَعَةً ? أى فى الكسب وسائر شؤون الحياة?. وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً ?يهاجر وطنه ومحله، ويقطع عنه? إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ?والهجرة إلى الله أى: إلى محل أمره، والهجرة إلى الرسول إما حقيقى كما فى زمان حياته

صلى الله عليه و اله، وإما مجازى كما إذا هاجر إلى بلاد الإسلام حسب أمر الرسول? ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ?أى: يموت فى طريقه? فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ?لأنه خرج فى سبيله وحسب أمره فأجره وثوابه عليه سبحانه? وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً ?يغفر ذنوب المهاجر ?رَحِيماً ?يرحمه بإعطائه الثواب، وفى الحديث: «من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض، استوجب الجنة،وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه و اله» ().

وقد ورد فى بعض التفاسير أن السبب فى نزول هذه الآية أنه لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين كان بمكة يسمى (جندب بن ضمرة) فقال: والله ما أنا مما استثنى الله، إنى لأجد قوة، وإنى لعالم بالطريق، وكان مريضاً شديد المرض، فقال لبنيه: والله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها، فإنى أخاف أن أموت فيها، فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات، فنزلت الآية().

مدرسة الهجرة

بعد ما ذكرنا بعض التوضيح للآيات الشريفة، والتى موضوعها الهجرة وما يحيط بها، نقول: إن الحياة مدرسة زاخرة بالدروس التى تمد الإنسان بمختلف أسباب التقدم والكمال، ومن هذه الدروس درس (الهجرة)()، فعلى الإنسان المسلم أن يستفيد من هذا الدرس، ويوظّفه لصالحه ولصالح مجتمعه.

وكما أن الإنسان يواجه فى الهجرة المتاعب والآلام الكثيرة من ترك الوطن والأهل والشعور بالغربة ونحو ذلك، إلا أنه فى مقابل ذلك يجنى فوائد عظيمة، حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى ليحب الاغتراب فى طلب الرزق» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس فى الغربة عار إنما العار فى الوطن الافتقار» ().

وهذا بالإضافة إلى الثواب الأخروى العظيم الذى سوف يناله نتيجة هجرته فى سبيل الله تعالى، بنص القرآن الكريم، كما قال سبحانه وتعالى?: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ(). ?فإن الذين هاجروا من ديارهم فراراً بدينهم، وإتباعاً لنبيهم، من بعد أن ظلمهم قومهم وآذوهم وبخسوهم حقوقهم، فإن الله تعالى يبوئهم فى الدنيا حسنة، والتبوء الإحلال بالمكان للمقام، يقال: تبوأ منزلاً يتبوأ إذا اتخذه، وبوأه غيره تبويئاً إذا أحله غيره().

لذا فإن الهجرة تعتبر مدرسة تعلم الإنسان المهاجر الصبر والشجاعة من خلال إقدامه على تحمل المعاناة، وكيفية التكيف مع الظروف المحيطة به من فقر وقلة ناصر ومعين، ونحو ذلك. وفى نفس الوقت تحفظ نفس الإنسان ودينه وماله من بطش الظَلمة وطغيانهم الذين ترك بلده بسببهم مضافاً إلى ما يقوم المهاجر بتبليغ دينه فى أرض المهجر.

الهجرة وتقسيماتها

للهجرة معان متعددة من أهمها:

۱: الهجرة المكانية، وهو الخروج من أرض إلى أخرى.

۲: الهجرة من السيئات والخروج من ذل معصية الله إلى عزّ طاعته. كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اهجروا الشهوات فإنها تقودكم إلى ركوب الذنوب والتهجم على السيئات» ().

وبحثنا هنا يدور حول القسم الأول من الهجرة، أى: (الهجرة المكانية)، أما الهجرة من السيئات فهى مما لا تختص بزمان أو مكان، وإنما تتعلق بالإنسان المؤمن مادام حياً، وأينما كل وحلّ، بل إن ذلك من مقومات شخصية المؤمن، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد: «ياكميل، قل الحق على كل حال، ووادّ المتقين، واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين» ().

من أسباب الهجرة

إن الهجرة المكانية تحصل لأسباب عديدة منها:

۱. الظلم.

۲. التبليغ.

۳. الجهاد.

ونحو ذلك.

وللهجرة المكانية مصاديق متعددة في الخارج، وخير مصداق نستشهد به هو هجرة المسلمين إلى الحبشة، وكذلك هجرتهم الثانية إلى المدينة المنورة، ونستخلص من هاتين الهجرتين الدروس الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الكثيرة، ولعل دراستها والاستفادة منها في وقتنا الحاضر تعيننا أكثر على فهم ظروفنا الحالية وطريقة معالجتها، خصوصاً بعد أن عادت اليوم الجاهلية إلى الناس، ولكن بأسلوب جديد يكاد يكون أكثر خطورة من ذي قبل، فكثرت الضغوط على المسلمين، ومن جميع الاتجاهات، ونشبت الحروب المدمّرة في البلاد الإسلامية، وكثر القتل والسبي والنهب في صفوف المسلمين من قبل الحكّام الظلمة وعملاء الغرب والشرق، وأنشئت السجون والمعتقلات الرهيبة، وانتشر الظلم والفساد في المنطقة،مما أدى إلى ازدياد أعداد المهاجرين والمهجّرين والمشردين من أرض الوطن الإسلامي إلى شتى بقاع العالم()، وما أحوج المسلمين اليوم إلى الدروس العظيمة التي أفرزتها هجرة رسول الله صلى الله عليه و اله والمسلمين، وأساليبهم المبتكرة في التغلب على الأوضاع الصعبة التي عاشوها، وكيفية تعاملهم مع الأعداء الذين أحاطوا بهم.

المسلمون الأوائل وقريش

كان المسلمون في بادئ الأمر فئة قليلة مستضعفة من الناحية العددية والاقتصادية والعسكرية مقارنة بقريش وسائر الكفار؛ حيث كانت قريش تمتلك قوة اقتصادية هائلة في مكة، ولها تحالفات تجارية قوية مع أغلب القبائل العربية، وتملك أراض واسعة وسلطاناً مترامي الأطراف، تنطوي تحت لوائه قبائل عربية كبيرة ذات سطوةٍ وهيبةٍ كبيرتين مقارنة بغيرها، فضلًا عن العنجهية والتكبر المتمثلين بجاهلية قريش.

كل هذه العوامل والأسباب جعلت قريشاً تعلن الحرب ضد الإسلام، وحاولت إخماد جذوة هذا الدين الفتي الذي تتعارض تعاليمه السمحاء مع مصالح قريش الدنيوية وجاهليتهم واستكبارهم واستبدادهم، فسارعوا إلى محاربة كل من يؤمن بهذا الدين أو يمت له بصلة، ومارسوا بحق أتباعه شتى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، ابتداءً بتسخيف هذا الدين واتهام صاحبه صلى الله عليه و اله بالسحر أو الجنون، وانتهاء بترويج الإشاعات الباطلة بشرعية هذا الدين، وما إلى ذلك من أساليب العاجزين، فقال تبارك وتعالى?: ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ? بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ ? كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ ? وَعَجِبُوا أَنْ جاءهمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذَّابٌ().?

وفي هذا المعنى قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه و اله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه و اله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه و اله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد

سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحی علیه صلی الله علیه و اله فقلت: یا رسول الله، ما هذه الرنة؟

فقال: هذا الشیطان أیس من عبادته، إنک تسمع ما أسمع وتری ما أری إلا أنک لست بنبی. ولکنک لوزیر وإنک لعلی خیر.

ولقد کنت معه صلی الله علیه و اله لما أتاه الملأ من قریش، فقالوا له: یا محمد، إنک قد ادعیت عظیما لم یدعه آباؤک ولا أحد من بیتک، ونحن نسألک أمراً إن أنت أجبتنا إلیه وأریتناه علمنا أنک نبی ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنک ساحر کذاب.

فقال صلی الله علیه و اله: وما تسألون؟

قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتی تنقلع بعروقها وتقف بین یدیک.

فقال صلی الله علیه و اله: إن الله علی کل شیء قدیر، فإن فعل الله لکم ذلک أتؤمنون وتشهدون بالحق؟

قالوا: نعم.

قال: فإنی سأریکم ما تطلبون، وإنی لأعلم أنکم لا تفیئون إلی خیر، وإن فیکم من یطرح فی القلیب، ومن یحزّب الأحزاب، ثم قال صلی الله علیه و اله: یا أیتها الشجرة، إن کنت تؤمنین بالله والیوم الآخر، وتعلمین أنی رسول الله، فانقلعی بعروقک حتی تقفی بین یدی بإذن الله. فو الذی بعثه بالحق، لانقلعت بعروقها وجاءت، ولها دوی شدید وقصف کقصف أجنحة الطیر حتی وقفت بین یدی رسول الله صلی الله علیه و اله مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلی علی رسول الله صلی الله علیه و اله، وببعض أغصانها علی منکبی، وکنت عن یمینه صلی الله علیه و اله.

فلما نظر القوم إلی ذلک قالوا علواً واستکباراً: فمرها فلیأتک نصفها ویبقی نصفها.

فأمرها بذلک، فأقبل إلیه نصفها کأعجب إقبال وأشده دویا، فکادت تلتف برسول الله صلی الله علیه و اله.

فقالوا کفراً وعتواً: فمر هذا النصف فلیرجع إلی نصفه کما کان، فأمره صلی الله علیه و اله فرجع.

فقلت أنا: لا إله إلا الله، فإنی أول مؤمن بک یا رسول الله، وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالی، تصدیقاً بنبوتک، وإجلالاً لکلمتک.

فقال القوم کلهم: بل ساحر کذاب، عجیب السحر خفیف فیه، وهل یصدقک فی أمرک إلا مثل هذا یعنونی وإنی لمن قوم لا تأخذهم فی الله لومة لائم، سیماهم سیما الصدیقین، وکلامهم کلام الأبرار، عمار اللیل ومنار النهار، متمسکون بحبل القرآن، یحیون سنن الله وسنن رسوله، لا یستکبرون ولا یعلون ولا یغلون ولا یفسدون، قلوبهم فی الجنان وأجسادهم فی العمل..» ().

وهکذا کانت قریش تتهم النبی صلی الله علیه و اله بالسحر والجنون وکانوا یمارسون القتل والتعذیب بحق أتباعه، کما أعلنوا المقاطعة الاقتصادیة والاجتماعیة بوجههم، بحیث لم یتعاملوا معهم ببیع أو شراء أو زواج أو أی نوع من أنواع التعامل، وبالمقابل حاولوا إغراء الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله والمسلمین بالسلطة والمال للعدول عن دینهم ومعتقدهم، فاستخدموا أسلوب الترهیب والترغیب فی الضغط علی المسلمین ولکن قوة الإیمان والاعتقاد هی التی حالت دون ذلک.

صحیفة قریش

صحیفة قریش

لقد عانی رسول الله صلی الله علیه و اله المصاعب الجمة فی سبیل هدایة قومه من قریش وغیرهم، ولاقی منهم ما لاقی من المؤامرات تلو المؤامرات، وکان من أشدها وأشرسها علی المسلمین عامة وعلی رسول الله صلی الله علیه و اله حصارهم فی شعب أبی طالب علیه السلام.

فعندما أسری برسول الله صلی الله علیه و اله إلی بیت المقدس، حمله جبرئیل علی البراق فأتی به بیت المقدس وعرض علیه محاریب

الأنبياء عليهم السلام وصلى بهم ورده، فمر رسول الله صلى الله عليه و اله في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية فشرب منه واكفأ ما بقي، وقد كانوا أضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فلما أصبح قال رسول الله صلى الله عليه و اله لقريش: «إن الله قد أسرى بي إلى بيت المقدس فأراني آيات الأنبياء ومنازلهم، وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيراً لهم، فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك».

فقال أبو جهل: قد أمكنتم الفرصة منه، فسألوه كم فيها من الأساطين والقناديل؟ فقالوا: يا محمد، إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟

فجاء جبرئيل عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما سألوه عنه.

فلما أخبرهم قالوا: حتى يجيء العير نسألهم عما قلت.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله: «تصديق ذلك أن العير يطلع عليكم عند طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر عليه عزارتان».

فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم العير حين طلوع القرص يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه و اله.

قالوا: لقد كان هذا، ضل لنا بعير، في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أريق الماء. فلم يزدهم ذلك إلا عتواً.

فاجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة أن لا يواكلوا بني هاشم، ولا يكلموهم،ولا يبايعوهم،ولا يزوجوهم، ولايتزوجوا إليهم، ولا يحضروا معهم، حتى يدفعوه إليهم ليقتلوه، وأنهم يد واحدة على محمد صلى الله عليه و اله ليقتلوه غيلة، أو صراحاً.

فلما بلغ ذلك أبا طالب عليه السلام جمع بني هاشم ودخل الشعب، وكانوا أربعين رجلا، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام، لئن شاكت محمداً شوكة لأثبن عليكم يا بني هاشم. وحصن الشعب، وكان يحرسه بالليل والنهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله مضطجع ثم يقيمه ويضطجعه في موضع آخر، فلا يزال الليل كله هكذا، ويوكل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار، وأصابهم الجهد، وكان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً، ومن باع منهم شيئا انتهبوا ماله. وكان أبو جهل، والعاص بن وائل السهمي، والنضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة، فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً، ويحذرونه إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله.

وكانت خديجة لها مال كثير فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه و اله في الشعب.

ولم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف، وقال: هذا ظلم.

وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة، وتابعهم أبو لهب على ذلك.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يخرج في كل موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهم: «تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب الله ربي وثوابكم على الله الجنة» وأبو لهب في أثره فيقول: لا تقبلوا منه فإنه ابن أخي وهو كذاب ساحر. فلم يزل هذه حاله فبقوا في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم، ولايشترون ولايبايعون إلا في الموسم.

وكان يقوم بمكة موسمان في كل سنة: موسم العمرة في رجب، وموسم الحج في ذي الحجة، فكان إذا جاء الموسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني، فأصابهم الجهد وجاعوا.

وبعثت قريش إلى أبي طالب: ادفع إلينا محمداً لنقتله ونملكك علينا.

فقال أبو طالب عليه السلام قصيدته الطويلة، يقول فيها:

فلما رأيت القوم لا ود فيهم

وقد قطعوا كل العرى والوسائل

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب

لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطوف به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده فى نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا

ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع دونه

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد

وأحببته حب الحبيب المواصل

وجدت بنفسى دونه وحميته

ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها

وشينا لمن عادى وزين المحافل

حليما رشيدا حازما غير طائش

يوالى إله الحق ليس بماحل

فأيده رب العباد بنصره

وأظهر دينا حقه غير باطل

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه.

فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه و اله فى الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض، فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و اله فأخبره بذلك، فأخبر رسول الله صلى الله عليه و اله أبا طالب.

فقام أبو طالب عليه السلام ولبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم يجتمعون فيه، فلما بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب وجاء الآن ليسلم ابن أخيه. فدنا منهم وسلم عليهم، فقاموا إليه وعظموه وقالوا: يا أبا طالب قد علمنا أنك أردت مواصلتنا والرجوع إلى جماعتنا، وأن تسلم إلينا ابن أخيك.

قال: والله ما جئت لهذا، ولكن ابن أخى أخبرنى، ولم يكذبنى: أن الله أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض، فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم، وإن كان باطلا دفعته إليكم، فإن شئتم قتلتموه وإن شئتم استحييتموه.

فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة وعليها أربعون خاتماً فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه، ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا: باسمك اللهم. فقال لهم أبو طالب: يا قوم اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه. فتفرق القوم ولم يتكلم أحد منهم.

ورجع أبو طالب إلى الشعب وقال فى ذلك قصيدته البائية التى أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب

وشعب القضاء من قومك المتشعب

وقد كان فى أمر الصحيفة عبرة

متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محا الله منها كفرهم وعقوقهم

وما نقموا من ناطق الحق معرب

وأصبح ما قالوا من الأمر باطلا

ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا

على سخط من قومنا غير معتب

فلا تحسبونا مسلمين محمدا

لذى عزة منا ولا متعزب

ستمنعه منا يد هاشمية

مركبها فى الناس خير مركب

وقال عند ذلك نفر من بنى عبد مناف، وبنى قصى، ورجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم منهم: مطعم بن عدى بن عامر بن لؤى، وكان شيخاً كبيراً كثير المال له أولاد، وأبو البخترى ابن هشام، وزهير بن أمية المخزومى فى رجال من أشرافهم: نحن براء مما فى هذه الصحيفة. وقال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل.

وخرج النبى صلى الله عليه و اله من الشعب ورهطه وخالطوا الناس، ومات أبو طالب عليه السلام بعد ذلك بشهرين وماتت خديجة؟ بعد ذلك. وورد على رسول الله صلى الله عليه و اله أمران عظيمان وجزع جزعا شديدا ().

أهداف قريش

وكانت من أهداف قريش فى هذه الأعمال وغيرها النقاط التالية:

١: الضغط على الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله والمسلمين ليتركوا هذا الدين، ويعدلوا إلى ديانة قريش، إما بالترغيب أو الترهيب، خصوصاً وأنهم كانوا أقليّة.

٢: حصر المسلمين بطائفة قليلة، ليحولوا دون انتشار الإسلام بين الناس، ففرضوا الحصار الشديد على المسلمين وحاولوا منع اختلاطهم بالناس، وخصوصاً القبائل العربية من غير قريش عند مجيئها إلى مكة.

الفشل الذريع

إلا أن جميع هذه التدابير فشلت فشلاً ذريعاً وذلك بفضل السياسة الحكيمة لرسول الله صلى الله عليه و اله حيث استخدم أسلوب الهجرة لفك الحصار عن المسلمين، والانتشار فى الأرض لإنقاذ المسلمين من الضغوطات أولاً، ولنشر الدين الإسلامى ثانياً.

مضافاً إلى الإيمان القوى الذى كان يحمله المسلمون بحيث لم تؤثر فيهم كل تلك الضغوط من قتل وسبى ومقاطعة اقتصادية واجتماعية، بل ازدادوا إيماناً بالله تعالى ورسوله يوماً بعد يوم، وتمكنوا من التأثير على بعض الناس للدخول فى الإسلام، ولذا فإنه وبالرغم من المحاصرة والمقاطعة أخذ هذا الدين بالتوسع والانتشار، فأعلنت قريش الحرب بصورة أشد وأوسع، وبدأت تزيد من ضغوطها، وأخذ القتل والتعذيب ينال كل من يعلن إسلامه، وأصبح الخطر يهدد جميع المسلمين فى كل زمان ومكان، فأمر الرسول

صلى الله عليه و اله المسلمين بالسفر إلى الحبشة().

لماذا الحبشة؟

ولكن لماذا اختار الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله الحبشة للهجرة الأولى دون سواها من البقاع؟
في جواب ذلك نقول:
أولاً: لأن ملك الحبشة المسمى (النجاشي)() كان ملكاً عادلاً لا يظلم عنده أحد، وهذا ما صرّح به الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله عندما أمر المسلمين بالخروج إلى الحبشة حيث قال: «إن بها ملكاً صالحاً لا يظلم ولا يُظلم عنده أحد، فأخرجوا إليه حتى يجعل الله عزوجل للمسلمين فرجاً» ().
ثانياً: لبعد الحبشة عن مكة، وهذا يساعد في الحد من ضغوط قريش على المسلمين.
ثالثاً: لقوة الحبشة، فالحبشة في ذلك الوقت كانت مملكة قوية لا تستطيع قريش محاربتها و الإغارة عليها.
رابعاً: لضعف النفوذ المكّي على السلطة الحاكمة في الحبشة بخلاف بقية المناطق الأخرى والتي يحظى بها المكّيون بنفوذ قوي وواسع، سواء كان تجارياً أو سياسياً أو دينياً.
لهذه الأسباب وغيرها اختار رسول الله صلى الله عليه و اله الحبشة دون سواها.
فخرج عدد من المسلمين سراً إلى الحبشة، وقد ذكر في بعض كتب التاريخ: إن المسلمين الذين خرجوا في بادئ الأمر إلى الحبشة كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة. فخرجوا إلى البحر واستأجروا سفينة إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وذلك في شهر رجب من السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه و اله.
وكانت هذه الهجرة هي الهجرة الأولى، ثم خرج جعفر بن أبي طالب (رضوان الله عليه) من بعد ذلك، وتتابع المسلمون في الهجرة إلى الحبشة حتى وصل عددهم إلى اثنين وثمانين رجلاً من غير النساء والصبيان().

موقف قريش من الهجرة

عندما هاجر المسلمون إلى الحبشة، وسمع بذلك أهل مكة، نزل هذا الخبر كالصاعقة على رؤوس الشرك والضلال من زعماء قريش، حيث غيّر الكثير من حساباتهم التي وضعوها للحد من انتشار هذا الدين، فمن ضمن الأهداف التي كانوا يرومونها من الضغط على الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله وأتباعه هي:
حصر المسلمين والحد من دعوتهم، وذلك بمنعهم من الالتقاء بأهل مكة وغير أهل مكة والحيلولة دون هجرتهم إلى المناطق المجاورة، فقد كان زعماء الشرك في مكة يعلمون أن المسلمين لو استطاعوا النفوذ إلى المناطق المجاورة، لعملوا على كسب أهل هذه المناطق للدخول في الإسلام؛ لأن الإسلام دين الفطرة والعقل ويأمر بكل الأشياء الحسنة، وينهى عن كل الأشياء القبيحة، فقد أحل الله تبارك وتعالى الطيبات وحرم عزوجل الخبائث، ولما يتمتع به المسلمون من إيمان قوي وحنكة وذكاء، فيستطيعون بواسطة هذا كسب الناس إلى دينهم، وهذا ما حصل فعلاً، حيث إن المسلمين استطاعوا أن يُدخلوا مجموعات كبيرة من الناس إلى الدين الإسلامي وكان من ضمنهم ملك الحبشة نفسه، ولكن نظراً للعنجهية التي كانت مسيطرة على تفكير زعماء الشرك في مكة، والجهل المتغلغل إلى أبعد نقطة في عقولهم، ولتعارض تعاليم الإسلام مع المفاسد والأطماع غير الشرعية التي كانوا يدعون لها، فإنهم لم يرضخوا للأمر الواقع ولم يقبلوا النتيجة، بل فكروا في كل وسيلة يستطيعون بواسطتها إرجاع هؤلاء المسلمين إلى مكة، فأوصلهم جهلهم إلى إرسال مبعوثين إلى ملك الحبشة، يحملون معهم الهدايا الثمينة إليه، ليطالبوه بتسليم المسلمين إليهم، ظناً منهم أن الهدايا ستؤثر أثرها بالملك فيستجيب لطلبهم، ولكن النتيجة جاءت عكسية وليس كما يظنون.

قال تعالى?: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ().?

سفراء قريش إلى ملك الحبشة

جاء في التفاسير: إن سبب نزول قوله تعالى:

?لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى() ?أنّه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه و اله وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة، أمرهم رسول الله صلى الله عليه و اله أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبي طالب عليه السلام أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر، فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردوهم، وكان عمرو وعمارة متعاديين، فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعاديين؟ فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة، وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص، فخرج عمارة وكان حسن الوجه شابا مترفاً، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر، فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبلني، فقال عمرو: أيجوز هذا، سبحان الله؟! فسكت عمارة فلما انتشا عمرو وكان على صدر السفينة، دفعه عمارة وألقاه في البحر، فتشبث عمرو بصدر السفينة وأدركوه فأخرجوه، فوردوا على النجاشي، وقد كانوا حملوا إليه هدايا فقبلها منهم.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، إن قوماً منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا إليك فردهم إلينا، فبعث النجاشي إلى جعفر فجاؤوا به، فقال: يا جعفر، ما يقول هؤلاء؟

فقال جعفر: أيها الملك وما يقولون؟

قال: يسألون أن أردكم إليهم.

قال: أيها الملك سلهم: أعبيد نحن لهم؟

فقال عمرو: لا بل أحرار كرام.

قال: فسلهم: ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟

قال: لا ما لنا عليكم ديون.

قال: فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟

قال عمرو: لا.

قال: فما تريدون منا، آذيتمونا فخرجنا من بلادكم؟

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك خالفونا في ديننا، وسبوا آلهتنا، وأفسدوا شبابنا، وفرقوا جماعتنا، فردهم إلينا لنجمع أمرنا.

فقال جعفر: نعم أيها الملك، خالفناهم بأنه بعث الله فينا نبياً أمر بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة، وحرم الظلم والجور، وسفك الدماء بغير حقها، والزناء والربا والميتة والدم، وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام، ثم قال النجاشي: يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا؟

قال: نعم.

فقرأ عليه سورة مريم، فلما بلغ إلى قوله?: وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ? فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً () ?فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً، وقال: هذا والله هو الحق.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك إن هذا مخالفنا فرده إلينا.

فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو، ثم قال: اسكت، والله يا هذا، لأن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك.

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه، وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيها الملك فإنا لا نتعرض له.

وكانت على رأس النجاشـى وصيفهٔ له تذب عنه، فنظرت إلى عمارهٔ بن الوليد وكان فتى جميلا فأحبته، فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله، قال لعمارهٔ: لو راسلت جاريهٔ الملك؟ فراسلها فأجابته، فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئا، فقال لها فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب، وكان الـذى فعل به عمارهٔ فى قلبه حين ألقاه فى البحر، فأدخل الطيب على النجاشـى، فقال: أيها الملك إن حرمهٔ الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا إذا دخلنا بلاده، ونأمن فيه، أن لا نغشه ولا نريبه، وأن صاحبى هذا الذى معى قد أرسل إلى حرمتك وخدعها، وبعث إليه من طيبك، ثم وضع الطيب بين يديه، فغضب النجاشي وهم بقتل عمارهٔ، ثم قال: لا يجوز قتله؛ فـانهم دخلوا بلادى فأمان لهم، فـدعا النجاشـى السحرهٔ فقال لهم: اعملوا به شيئا أشد عليه من القتل، فأخذوه ونفخوا فى احليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يأنس بالناس، فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له فى موضع حتى ورد الماء مع الوحش، فأخذوه، فما زال يضطرب فى أيديهم ويصيح حتى مات.

ورجع عمرو إلى قريش فـاخبرهم أن جعفر فى أرض الحبشهٔ فى أكرم كرامهٔ، فلم يزل بهـا حتى هـادن رسول الله صـلى الله عليه و اله قريشاً وصالحهم وفتح خيبر، فوافى بجميع من معه، وولد لجعفر بالحبشهٔ من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر، وولد للنجاشـى ابن فسماه محمداً...

وبعث النجاشـى ثلاثين رجلا من القسيسين، فقال لهم: انظروا إلى كلامه أى كلام رسول الله صـلى الله عليه و اله وإلى مقعده ومشربه ومصلاه، فلما وافوا المدينهٔ دعاهم رسول الله صـلى الله عليه و اله إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن ?: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ ?إلى قوله تعالى? فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلَا سِحْرٌ مُبِينٌ () ?فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه و اله بكوا وآمنوا، ورجعوا إلى النجاشـى فـأخبروه خبر رسول الله صـلى الله عليه و اله وقرءوا عليه مـا قرأ عليهم، فبكى النجاشـى وبكى القسيسون، وأسلم النجاشـى ولم يظهر للحبشهٔ إسلامه وخافهم على نفسه، وخرج من بلاد الحبشهٔ إلى النبى صلى الله عليه و اله فلمـا عبر البحر توفى، فـأنزل الله على رسوله? لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ?إلى قوله تعالى? وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ().?

روايهٔ أخرى فى قصهٔ الهجرهٔ ()

روى عن ابن مسعود قـال: بعثنـا رسول الله صـلى الله عليه و اله إلى أرض النجاشـى ونحن ثمـانون رجلاً، ومعنـا جعفر بن أبى طـالب، وبعثت قريش خلفنا عمارهٔ بن الوليد وعمرو بن العاص مع هدايا فأتوه بها، فقبلها، وسجدوا له، فقالوا: إن قوماً منا رغبوا عن ديننا وهم فى أرضك.

فبعث إلينا، فقال لنا جعفر: لا يتكلم أحد منكم أنا خطيبكم اليوم، فانتهينا إلى النجاشى، فقال عمرو وعمارهٔ: إنهم لايسجدون لك. فلما انتهينا إليه زبرنا الرهبان أن اسجدوا للملك. فقال لهم جعفر: لا نسجد إلا لله.

فقال النجاشى: وما ذاك؟

قال: إن الله بعث فينا رسوله، وهو الذى بشّر به عيسى اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا، وأن نقيم الصلاهٔ، ونؤتى الزكاهٔ، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر.

فأعجب النجاشى قوله. فلما رأى ذلك عمرو قال: أصلح الله الملك، إنهم يخالفونك فى ابن مريم.

فقال النجاشـى لجعفر: ما يقول صاحبك فى ابن مريم؟ قال: يقول فيه قول الله: هو روح الله وكلمته، أخرجه من العـذراء البتول التى لم يقربها بشر.

فتناول النجاشـى عوداً من الأرض، فقال: يا معشر القسيسين والرهبان، ما يزيـد هؤلاء على ما تقولون فى ابن مريم ما يزن هـذا، ثم قال النجاشى لجعفر: أتقرأ شيئا مما جاء به محمد صلى الله عليه و اله؟

قال: نعم.

قال: اقرأ، وأمر الرهبان أن ينظروا فى كتبهم، فقرأ جعفر?: كهيعص() ?إلى آخر قصة عيسى عليه السلام وكانوا يبكون. ثم قال النجاشى: مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد: أنه رسول الله، وأنه الذى بشر به عيسى بن مريم، ولولا ما أنه فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه، اذهبوا أنتم سيوم() أى آمنون وأمر لنا بطعام وكسوة، وقال: ردوا على هذين هديتهما. وكان عمرو قصيراً، وعمارة جميلاً وشربا فى البحر الخمر، فقال عمارة لعمرو: قل لامرأتك وكانت معه: تقبلنى. فلم يفعل عمرو، فأخذه عمارة فرمى به فى البحر، فناشده حتى خلاه فحقد عليه عمرو().

وهكذا حفظ الله تعالى المسلمين من مكر قريش ودسائسهم، كما قال سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم?: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ().?

أبو طالب عليه السلام كافل النبى صلى الله عليه و اله والرسالة ()

كان لوفاة أبي طالب عليه السلام عم النبى الأكرم صلى الله عليه و اله ووالد أمير المؤمنين عليه السلام الأثر الكبير فى نفس رسول الله صلى الله عليه و اله وكانت وفاته من الأسباب التى أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه و اله بالهجرة من مكة موطن رسول الله صلى الله عليه و اله ومولده؛ إذ كان أبو طالب عليه السلام هو السند والناصر والكافل والمحامى والمدافع عن رسول الله صلى الله عليه و اله فى دعوته ورسالته.

ولا بأس هنا بالإشارة إلى بعض سيرته الإيمانية الطيبة مع رسول الله صلى الله عليه و اله ومع الرسالة المحمدية الشريفة.

فهو أبو طالب واسمه عبد مناف، وقيل: إن اسمه عمران، وقيل: اسمه كنيته، والصحيح أن اسمه عبد مناف()، وبذلك نطقت وصية أبيه عبد المطلب حين أوصى إليه برسول الله صلى الله عليه و اله، فقد روى: أنه عندما حضرت عبد المطلب الوفاة إلى أن قال مال عبد المطلب إلى جنبه، وأقبل بوجهه على أبى طالب؛ لأنه لم يكن فى أولاد عبد المطلب أرفق منه برسول الله صلى الله عليه و اله ولا أميل منه، ثم أنشأ يقول:

أوصيك يا عبد مناف بعدى

بموحد بعد أبيه فردى

فارقه وهو ضجيع المهدى

فكنت كالأم له فى الوجدى

قد كنت ألصقه الحشى والكبدى

حتى إذا خفت فراق الوحدى

أوصيك أرجى أهلنا بالرفدى

يابن الذى غيبته فى اللحدى

بالكره منى ثم لا بالعمدى

وخيرة الله يشاء فى العبدى

ثم قال عبد المطلب: يا أبا طالب، إننى القى إليك بعد وصيتى.

قال أبو طالب: ما هى؟

قال: يا بنى، أوصيك بعدى بقرة عينى محمد صلى الله عليه و اله وأنت تعلم محله منى، ومقامه لدى، فأكرمه بأجل الكرامة، ويكون عندك ليله ونهاره ومادمت فى الدنيا، الله ثم الله فى حبيبه.

ثم قال لأولاده: أكرموا وجللوا محمداً صلى الله عليه و اله، وكونوا عند إعزازه وإكرامه، فسترون منه أمراً عظيماً علياً، وسترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه.

فقالوا بأجمعهم: السمع والطاعة يا أبانا، نفديه بأنفسنا وأموالنا ونحن له فدية.

قال أبو طالب: قد أوصيتنا بمن هو أفضل منى ومن إخوانى؟

قال: نعم، ولم يكن فى أعمام النبى صلى الله عليه و اله أرفق من أبى طالب قديماً وحديثاً فى أمر محمد صلى الله عليه و اله، ثم قال: إن نفسى ومالى دونه فداء، أنازع معاديه، وأنصر مواليه، فلا يهمنك أمره.

ثم إن عبد المطلب غمض عينيه وفتحهما ونظر قريشاً وقال: يا قوم، أليس حقى عليكم واجباً؟

فقالوا بأجمعهم: نعم، حقك على الكبير والصغير واجب، فنعم القائد ونعم السائق فينا كنت، فجزاك الله تعالى عنا خيراً، ويهون عليك سكرات الموت، وغفر لك ما سلف من ذنوبك.

فقال عبد المطلب: أوصيكم بولدى محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله فأحلوه محل الكرامة فيكم، وبروه ولا تجفوه، ولا تستقبلوه بما يكره.

فقالوا بأجمعهم: قد سمعنا منك وأطعناك فيه ().

وقد ورد الكثير من الروايات الدالة وبشكل قاطع على إيمانه وكامل مساندته عليه السلام للرسول الأعظم صلى الله عليه و اله ().

وقد صرح فى شعره بما يدل أشد الدلالة على إيمانه عليه السلام برسول الله صلى الله عليه و اله ونبوته، حيث يقول():

إن ابن آمنة النبى محمدا

عندى بمثل منازل الأولاد

فأقر بنبوته كما هو واضح.

ومنها: قوله لما رأى بحيرا الراهب الغمامة على رأس رسول الله صلى الله عليه و اله فقال فيه:

فلما رآه مقبلاً نحو داره

يوقيه حر الشمس ظل غمام

حنا رأسه شبه السجود وضمه إلى نحره و الصدر أى ضمام

إلى أن قال:

وذلك من أعلامه و بيانه

وليس نهار واضح كظلام

فافتخاره بذلك وجعله من أعلامه دليل على إيمانه.

ومنها: قوله فى رجوعه من عند بحيرا وذكر اليهود:

لما رجعوا حتى رأوا من محمد

أحاديث تجلو غم كل فؤاد

ومنها: أنه أرسل إليه عقيلاً ـ وجاء به فى شدة الحر لما شكوا منه، وقال له: إن بنى عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم فى ناديهم ومسجدهم فانته عنهم.

فقال صلى الله عليه و اله لهم: أترون هذه الشمس؟

فقالوا: نعم.

فقال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا منها شعلة.

فقال لهم أبو طالب: والله، ما كذب ابن أخی قط فارجعوا عنه، وهذا غایة التصدیق.

ومنها: قوله فی جواب ذلک فی أبیاته:

فاصدع بأمرک ما علیک غضاضة

وأبشر وقر بذاک منک عیونا

إلی أن قال:

وعرضت دیناً قد علمت بأنه

من خیر أدیان البریة دینا

وقال:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

نبیا کموسی خط فی أول الکتب

فقد أقر بنبوته صلی الله علیه و اله وأکد ذلک بأن شبهه بموسی علیه السلام وزاد فی التأکید بقوله: خط فی أول الکتب، فاعترف بأنه قد بشر بنبوته کل نبی له کتاب، وهذا أمر لا یعترف به إلا من قد سبق له قدم فی الإسلام، ثم وکد اعترافه أیضا بقوله:

وإن علیه فی العباد محبة

ولا خیر ممن خصه الله بالحب

فاعترف بمحبة الخلق له و بمحبة الله له وجعله خیر الخلق بقوله: (ولا خیر) إلی آخره، یعنی لا یکون أحد خیراً ممن خصه الله بحبه بل هو خیر من کل أحد.

نعم، یستدل بما مضی وبغیره مما لا یسع المجال لذکره علی إیمان أبی طالب علیه السلام وقد ذکر المحققین کثیراً من القصص والأشعار الدالة علی وبشکل قاطع علی إیمان أبی طالب علیه السلام ().

قال أمیر المؤمنین علیه السلام یرثی أباه أبا طالب بعد وفاته، فقال:

أرقت لنوح آخر اللیل غردا

لشیخی ینعی والرئیس المسودا

أباطالب مأوی الصعالیک ذاالندی

وذا الحلم لا خلفا ولم یک قعددا

أخا الملک خلی ثلمة سیسدها بنو هاشم أو یستباح فیمهدا

فأمست قریش یفرحون بفقده ولست أری حیا لشیء مخلدا

أرادت أمورا زینتها حلومهم

ستوردهم یوما من الغی موردا

یرجون تکذیب النبی وقتله

وأن یفتروا بهتا علیه ومحجدا

کذبتم و بیت الله حتی نذیقکم

صدور العوالی والصفیح المهندا

ویبدو منا منظر ذو کریهة

إذا ما تسربلنا الحدید المسردا

فإما تبيدونا و إما نبيدكم

وإما تروا سلم العشيرة أرشدا

وإلا فإن الحى دون محمد

بنو هاشم خير البرية محتدا

وإن له فيكم من الله ناصرا

ولست بلاق صاحب الله أوحدا

نبى أتى من كل وحى بخطه

فسماه ربى فى الكتاب محمدا

أغر كضوء البدر صورة وجهه

جلا الغيم عنه ضوؤه فتوقدا

أمين على ما استودع الله قبله

وإن كان قولا كان فيه مسددا()

أما كفالته ونصرته لرسول الله صلى الله عليه و اله فهو مما تواتر ذكره فى الأخبار، فقد روى عن ابن عباس قال: لما نزلت? وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الأَقْرَبِينَ() ?قال على عليه السلام وقال ابن عباس: «كان النبى صلى الله عليه و اله يربيه، وعبق من سمته وكرمه وخلائقه ما أطاق، فقال صلى الله عليه و اله لى: يا على، قد أمرت أن أنذر عشيرتى الأقربين فاصنع لى طعاماً واطبخ لى لحماً» قال على عليه السلام: «فعددتهم بنى هاشم بحتا فكانوا أربعين قال فصنعت الطعام، طعاماً يكفى لاثنين أو ثلاثة، قال: فقال لى المصطفى صلى الله عليه و اله: هاته.

قال: فأخذ صلى الله عليه و اله شظية من اللحم فشظاها بأسنانه، وجعلها فى الجفنة.

قال: وأعددت لهم عسا من لبن، قال: ومضيت إلى القوم فأعلمتهم أنه قد دعاهم لطعام وشراب، قال: فدخلوا وأكلوا ولم يستتموا نصف الطعام حتى تضلعوا، قال: ولعهدى بالواحد منهم يأكل مثل ذلک الطعام وحده.

قال: ثم أتيت باللبن، قال: فشربوا حتى تضلعوا، قال: ولعهدى بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلک اللبن، قال: وما بلغوا نصف العس.

قال: ثم قام فلما أراد أن يتكلم اعترض عليه أبو لهب لعنه الله فقال: أ لهذا دعوتنا؟، ثم أتبع كلامه بكلمة ثم قال: قوموا، فقاموا وتفرقوا كلهم.

قال: فلما كان من الغد، قال لى: يا على أصنع لى مثل ذلک الطعام والشراب، قال: فصنعته ومضيت إليهم برسالته.

قال: فأقبلوا إليه فلما أكلوا وشربوا قام رسول الله صلى الله عليه و اله ليتكلم فاعترضه أبو لهب لعنه الله.

قال: فقال له أبو طالب عليه السلام: اسكت يا أعور، ما أنت وهذا.

قال: ثم قال أبو طالب عليه السلام: عنه لا يقومن أحد.

قال: فجلسوا، ثم قال للنبى صلى الله عليه و اله: قم يا سيدى، فتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربک، فإنک الصادق المصدق.

قال: فقال صلى الله عليه و اله لهم: أرأيتم لو قلت لكم إن وراء هذا الجبل جيشا يريد أن يغير عليكم أكنتم تصدقونى؟

قال: فقالوا: كلهم نعم؛ إنک لأنت الأمين الصادق.

قال: فقال لهم: فوحدوا الله الجبار، واعبدوه وحده بالإخلاص، واخلعوا هذا الأنداد الأنجاس، وأقروا واشهدوا بأنى رسول الله إليكم وإلى الخلق، فإنى قد جئتكم بعز الدنيا الآخرة.

قال: فقاموا وانصرفوا كلهم، وكان الموعظة قد عملت فيهم» ().

ودخل أبو طالب علیه السلام علی النبی صلی الله علیه و اله فرآه کئیباً، وقد علم مقالة قریش حین طلبوا تسلیم رسول الله صلی الله علیه و اله فقال: یا محمد، لا تحزن، ثم قال:

والله لن یصلوا إلیک بجمعهم حتی أوسد فی التراب دفینا

فاصدع بأمرک ما علیک غضاضة وابشر وقر بذاک منک عیونا

ودعوتنی وذکرت أنک ناصحی ولقد نصحت وکنت قبل أمینا

وذکرت دینا قد علمت بأنه

من خیر أدیان البریة دینا ()

وقال علیه السلام للرسول الأکرم صلی الله علیه و اله: اخرج ابن أخی فإنک المنیع کعبا والمنیع حزبا والأعلی أبا، والله لا یسلقک لسان إلا سلقته ألسن حداد، واجتذبته سیوف حداد، والله لتذلن لک العرب ذل البهم لحاضنها، ولقد کان أبی یقرأ الکتاب جمیعا، ولقد قال: إن من صلبی لنبیاً لوددت أنی أدرکت ذلک الزمان فآمنت به، فمن أدرکه من ولدی فلیؤمن به ().

وروی أن أبا طالب علیه السلام فقد رسول الله صلی الله علیه و اله فظن أن بعض قریش اغتاله فقتله فبعث إلی بنی هاشم، فقال: یا بنی هاشم، أظن أن بعض قریش اغتال محمداً فقتله، فلیأخذ کل واحد منکم حدیدة صارمة ولیجلس إلی جنب عظیم من عظماء قریش، فإذا قلت: أبغی محمداً قتل کل رجل منکم الرجل الذی إلی جانبه، وبلغ رسول الله صلی الله علیه و اله جمع أبی طالب وهو فی بیت عند الصفا، فأتی أبا طالب وهو فی المسجد، فلما رآه أبو طالب أخذ بیده ثم قال: یا معشر قریش، فقدت محمداً فظننت أن بعضکم اغتاله، فأمرت کل فتی شهد من بنی هاشم أن یأخذ حدیدة ویجلس کل واحد منهم إلی عظیم منکم، فإذا قلت: أبغی محمداً قتل کل واحد منهم الرجل الذی إلی جنبه، فاکشفوا عما فی أیدیکم یا بنی هاشم، فکشف بنو هاشم عما فی أیدیهم فنظرت قریش إلی ذلک، فعندها هابت قریش رسول الله صلی الله علیه و اله ثم أنشأ أبو طالب یقول:

ألا أبلغ قریشا حیث حلت

وکل سرائر منها غرور

فإنی و الضوابح غادیات

وما تتلو السفافرة () الشهور

لآل محمد راع حفیظ

وود الصدر منی والضمیر

فلست بقاطع رحمی وولدی

ولو جرت مظالمها الجزور

أیأمر جمعهم أبناء فهر

بقتل محمد والأمر زور

فلا وأبیک لا ظفرت قریش

ولا لقیت رشادا إذ تشیر

بنی أخی ونوط القلب منی

وأبیض ماؤه غدق کثیر

ویشرب بعده الولدان ریا

وأحمد قد تضمنه القبور

أيا ابن الأنف أنف بنى قصى كأن جبينك القمر المنير

وله عليه السلام أيضاً:

فكيف يكون ذلكم قريشا

وما منى الضراعة والفتور

على دماء بدن عاطلات

لئن هدرت بذلكم الهدور

لقام الضاربون بكل ثغر

بأيديهم مهندة تمور

وتلقونى أمام الصف قدما

أضارب حين تحزمه الأمور

أرادى مرة وأكر أخرى

حذارا أن تغور به الغرور

أذودهم بأبيض مشرفى

إذا ما حاطه الأمر النكير

وجمعت الجموع أسود فهر

وكان النقع فوقهم يثور

كأن الأفق محفوف بنار

وحول النار آساد تزير

بمعترك المنايا فى مكر

تخال دماءه قدرا تفور

إذا سالت مجلجلة صدوق

كأن زهاءها رأس كبير

وشظباها محل الموت حقا

وحوض الموت فيها يستدير

هنالك أى بنى يكون منى

بوادر لا يقوم لها الكثير

تدهدهت الصخور من الرواسى

إذا ما الأرض زلزلها القدير

ولا قفل بقيلهم فإنى

وما حلت بكعبته النذور

وفى دون نفسك إن أرادوا

بها الدهياء أو سالت بحور

إلى أن قال:

لك الله الغداة وعهد عم

تجنبه الفواحش و الفجور

بتحفاظى ونصرة أريحى

من الأعمام معضاد يصور

وروى أنه عليه السلام قال: حدثنى محمد ابن أخى وكان والله صدوقا قال قلت له: بم بعثت يا محمد؟

قال: «بصلة الأرحام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» ().

وفاة أبى طالب عليه السلام

توفى أبو طالب عليه السلام فى آخر السنة العاشرة من مبعث الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله ثم توفيت خديجة ? بعده بثلاثة أيام، فسمى رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك العام عام الحزن، فقال: «مازالت قريش قاعدة عنى حتى مات أبو طالب» ().

ولما قبض أتى أميرُ المؤمنين عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه و اله، فآذنه بموته فتوجع لذلك النبى صلى الله عليه و اله وقال: «امض يا على، فتول غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريره فأعلمنى».

ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فلما رفعه على السرير اعترضه النبى صلى الله عليه و اله، فرق له، وقال: «وصلتك رحم، وجزيت خيرا، فلقد ربيت وكفلت صغيرا، وآزرت ونصرت كبيرا». ثم أقبل على الناس، فقال: «أما والله، لأشفعن لعمى شفاعة يعجب منها أهل الثقلين» ().

وروى عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله، ما ترجو لأبى طالب؟

قال: «كل خير أرجوه من ربى».()

نعم، هذه هى الحماية والمساندة والرعاية والحب الكبير من أبى طالب عليه السلام عم للنبى الأكرم صلى الله عليه و اله وبموته وموت خديجة الكبرى ? سمى رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك العام بعام الحزن.

رسول الله صلى الله عليه و اله فى الطائف

اشتد الضغط على المسلمين المتواجدين فى مكة، بعد فشل مهمة الوفد الذى أرسلته قريش لإرجاع المهاجرين المسلمين من الحبشة، حيث أمعنت قريش فى تعذيب المسلمين، وخصوصاً بعد وفاة أبى طالب عليه السلام عم النبى صلى الله عليه و اله.

فبوفاته فقد المسلمون ركناً أساسياً من أركان الحماية المنيعة القائمة بوجه قريش؛ إذ بعد هذه الحادثة أخذ مشركو قريش يسومون المسلمين أبشع أنواع الاضطهاد، فأخذ الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله يفكر فى إيجاد وسيلة لرفع هذا الضغط عن المسلمين، فرأى صلى الله عليه و اله أن يهاجر المسلمون من مكة، فوقع اختياره فى بادئ الأمر على الطائف؛ لأنها منطقة جبلية لا تبعد عن مكة كثيراً، ومناخها معتدل صيفاً وشتاءً، وفيها خصائص اقتصادية جيدة، فكانت تنتج التمور والحبوب والرمان وغيرها من المواد، وتتاجر بها مع التجار من أهل مكة، إلى غيرها من المؤهلات التى دعت الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله لاختيارها. فصمم على الهجرة إليها لكى يبنى قاعدة للمسلمين هناك، وأخذ يدعو أهلها إلى الإسلام.

ولكن أهل الطائف لم يكن ردهم على رسول الله صلى الله عليه و اله بأفضل من رد أهل مكة؛ وذلك لأن أهل الطائف تربطهم علاقات تجارية وعقائدية وثيقة مضافاً إلى صلة القربى مع أهل مكة، مما جعلهم على نمط واحد من التفكير، فتركهم الرسول صلى الله عليه و اله بعد أن جاءهم ودعائهم إلى الإسلام، ولكنهم دفعوا صبيانهم وسفهاءهم لأن يتعرضوا للرسول صلى الله عليه و اله ويرموه بالحجارة.

فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه و اله لما مات أبو طالب عليه السلام لج المشركون فى أذيته، فصار يعرض نفسه على القبايل بالإسلام والإيمان، فلم يأت أحد من القبائل إلا صده ورده. فقال بعضهم: اعلم أنه لا يقدر أن يصلحنا وهو قد أفسد قومه، فعمد إلى ثقيف بالطائف فوجد سادتهم جلوسا، وهم ثلاثة إخوة، فعرض عليهم الإسلام وحذرهم من النار وغضب الجبار.

فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك نبياً.

وقال آخر: يا محمد، عجز الله أن يرسل غيرك؟

وقال آخر: لا تكلموه إن كان رسولاً من الله كما يزعم، هو أعظم قدراً أن يكلمنا، وإن كان كاذباً على الله فهو أسرف بكلامه.

وجعلوا يستهزئون به، فجعل يمشى كلما وضع قدماً وضعوا له صخرة، فما فرغ من أرضهم إلا وقدماه تشخب دماً، فعمد لحائط من كرومهم، وجلس مكروبا، فقال: «اللهم، إنى أشكو إليك غربتى وكربتى وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، أنت رب المكروبين، اللهم إن لم يكن لك على غضب فلا ـ أبالى، ولكن عافيتك أوسع لى، أعوذ بك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصى الثناء عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك، لك الحمد حتى ترضى،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

قيل: وكان فى الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة، فكره أن يأتيهما، لما يعلم من عداوتهما. فقالا لغلام لهما يقال له: عداس: خذ قطفين من العنب، وقدحا من الماء، واذهب بهما إلى ذلك الرجل، وإنه سيسألك أهدية أم صدقة، فإن قلت: صدقة لم يقبلها، بل قل له: هدية.

فمضى ووضعه بين يديه، فقال: «هدية أم صدقة؟».

فقال: هدية، فمد يده، وقال: بسم الله، وكان عداس نصرانياً، فلما سمعه عجب منه، وصار ينظره، فقال له: «يا عداس من أين؟».

قال: من أهل نينوى.

قال: «من مدينة الرجل الصالح أخى يونس بن متى».

قال: ومن أعلمك؟

فأخبره بقصته، وبما أوحى إليه.

فقال: ومن قبله؟

فقال: «نوح، ولوط» وحكاه بالقصة.

فخر ساجدا لله، وجعل يقبل قدميه، هذا وسيداه ينظران إليه.

فقال أحدهما للآخر: سحر غلامك، فلما أتاهما قالا له: ما شأنك سجدت وقبلت يديه؟

فقال: يا أسيادى ما على وجه الأرض أشرف ولا ألطف ولا أخير منه.

قالوا: ولم ذلك؟

قال: حدثنى بأنبياء ماضية، ونبينا يونس بن متى، فقالا: يا ويلك فتنك عن دينك؟

فقال: والله إنه نبى مرسل.

قالا ـ له: ويحك عزمت قريش على قتله، فقال: هو والله يقتلهم ويسودهم ويشرفهم، إن تبعوه دخلوا الجنة، وخاب من لا ـ يتبعه، فقاما يريدان ضربه فركض للنبى صلى الله عليه و اله وأسلم().

وقال ابن شهر آشوب: لما توفى أبو طالب عليه السلام لم يجد النبى صلى الله عليه و اله ناصراً ونثروا على رأسه التراب، قال: ما نال منى قريش شيئا حتى مات أبو طالب، وكان يستتر من الرمى بالحجر الذى عند باب البيت من يسار من يدخل وهو ذراع وشبر فى ذراع إذا جاءه من دار أبى لهب ودار عدى بن حمران إلى أن قال لما توفى أبو طالب واشتد عليه البلاء عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه سادتها: عبد نائل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن نمير الثقفى، فلم يقبلوه وتبعه سفهاؤهم بالأحجار ودموا رجليه، فخلص منهم

واستظل في ظل حبلة منه، وقال: «اللهم إني أشكو إليك من ضعف قوتي وقلة حيلتي وناصري، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين» فأنفذ عتبة وشيبة ابنا ربيعة إليه بطبق عنب على يدى غلام يدعى عداساً وكان نصرانيا، فلما مد يده وقال: «بسم الله».

فقال: إن أهل هذا البلد لا يقولونها.

فقال النبي صلى الله عليه و اله: «من أين أنت؟».

قال: من بلدة نينوى.

فقال صلى الله عليه و اله: «من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى».

قال: وبما تعرفه؟

قال: «أنا رسول الله، والله أخبرني خبر يونس».

فخر عداس ساجداً لرسول الله وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء، فقال عتبة لأخيه: قد أفسد عليك غلامك، فلما انصرف عنه سئل عن مقالته فقال: والله إنه نبي صادق، فقالوا: إن هذا رجل خداع لا يفتننك عن نصرانيتك، وقالوا: لو كان محمد نبيا لشغلته النبوة عن النساء ولأمكنه جميع الآيات ولأمكنه منع الموت عن أقاربه. انتهى().

الرجوع إلى مكة

وبعد تعنت أهل الطائف ووقوفهم بوجه الرسول صلى الله عليه و اله، لم يبق أمامه إلا خياران؛ الرجوع إلى مكة، أو الذهاب إلى منطقة أخرى غير الطائف ومكة، فاختار صلى الله عليه و اله الأول، وعزم على ذلك، وذهب إلى مكة وأشرف على الدخول إليها. ولكن دخول الرسول صلى الله عليه و اله إلى مكة ليس بالأمر الهين، خصوصاً بعدما فقد سنده القوى، عمه أبا طالب عليه السلام، فكَرِه لذلك دخول مكة وليس له مجير فيها.

في بعض الأحاديث: انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه و اله من الطائف، وأشرف على مكة وهو معتمر، كره أن يدخل مكة وليس له فيها مجير، فنظر إلى رجل من قريش، قد كان أسلم سراً، فقال له: «ائت الأخنس بن شريق فقل له: إن محمداً يسألك أن تجيره حتى يطوف ويسعى فإنه معتمر» فأتاه وأدى إليه ما قال رسول الله صلى الله عليه و اله فقال الأخنس: إني لست من قريش، وإنما أنا حليف فيهم، والحليف لا يجير على الصميم إلى أن قال فرجع إلى رسول الله فأخبره، وكان رسول الله في شعب حراء مختفياً مع زيد..().

وأخذ الرسول صلى الله عليه و اله يرسل هذا الرجل إلى بعض شخصيات مكة المعروفة لإجارته، وربما كان من أهداف الرسول صلى الله عليه و اله هو إتمام الحجة عليهم من جميع النواحي التي منها الناحية الاجتماعية والأخلاقية، إلا أن كل ذلك جوبه بالرفض والتهرب، نظراً لحقدهم وكراهتهم لدعوة النبي صلى الله عليه و اله، أو خوفاً مما ستجره عليهم من العداء والأذى من أشياع الضلال في مكة.

كل هذا، والرسول الأعظم صلى الله عليه و اله لم يهن في دعوته، بل أخذ يعرض نفسه وينشر دعوته على أغلب الشخصيات، كما جاء في كتب الأخبار، فقد روى أنه صلى الله عليه و اله قال للرجل المسلم الذي بعثه إلى الأخنس وغيره: «اذهب إلى مطعم بن عدى، فاسأله أن يجيرني حتى أطوف وأسعى»، فجاء إليه وأخبره، فقال: أين محمد؟ فكره أن يخبره بموضعه، فقال: هو قريب، فقال: ائته، فقل له: إني قد أجرتك، فتعال وطف واسع ما شئت» ().

فأتى رسول الله صلى الله عليه و اله فطاف وسعى تحت إجارة مطعم بن عدى فلما انتهى من الطواف والسعى جاء صلى الله عليه و اله إلى مطعم وقال له: «أبا وهب! قد أجرت وأحسنت، فردّ عليّ جواري»، قال: وما عليك أن تقيم في جواري؟ قال: «أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم». قال مطعم: يا معشر قريش، إن محمداً قد خرج من جواري(). فخرج صلى الله عليه و اله إلى شعب مكة وواصل هناك مهامه الرسالية.

الفترة الحرجة

وبعد أن عاد الرسول صلى الله عليه و اله إلى الشعب أخذ يقلب فكره فی سبیل إیجاد قاعدة انطلاق لنشر الإسلام، أو على الأقل إیجاد حل مؤقت فی هذه الفترة الحرجة، فالناصر القوی الذی یستطیع الوقوف بوجه قریش ویصد اعتداءاتهم وهو أبو طالب علیه السلام قد فقده المسلمون، والأعداء یزدادون یوماً بعد آخر عناداً وصداً عن الدین، ومهمته فی الطائف فشلت لتعنت أهلها، والحبشة أیضاً لم تعد تتمکن من احتواء المسلمین لوجود موانع صارفة للهجرة الجماعیة إلیها کان منها بعد الحبشة عن مکة، وإغلاق الطرق المؤدیة إلیها من قبل المشرکین، ووجود شخصیات متنفذة فی الحبشة، کبعض القساوسة والبطارقة، وهؤلاء یعلم الرسول صلى الله علیه و اله بأن مصالحهم الدنیویة وتمسکهم بعقائدهم المحرّفة، یمنع من قبولهم الإسلام، بل یحاربونه، وهذا خطر على الإسلام الفتی، إلى غیر ذلک من الأسباب. فهذه الأسباب وغیرها شغلت فکر الرسول الأعظم صلى الله علیه و اله وجعلته ینظر إلى إیجاد قاعدة صلبة وأمینة یستطیع بواسطتها نشر الإسلام فی أرجاء المعمورة.

بارقة الأمل

فی السنة الحادیة عشرة من البعثة الشریفة حصل تحول کبیر فی حیاة المسلمین؛ إذ صادف هذا العام، وفی موسم الحج، قدوم وفد من قبیلتی الأوس والخزرج() إلى مکة، وهاتان القبیلتان بینهما عداوة قدیمة أسفرت عن حروب شرسة وطویلة، وکان کل قبیلة یطمح فی الحصول على تحالف مع قریش لغرض ترجیح میزان القوى لصالحها، وقبل أن یجروا تحالفاتهم مع زعماء قریش اتصل بهم النبی صلى الله علیه و اله، وعرض علیهم الإسلام فلم یکن ردهم سلبیاً؛ وذلک لأن الیهود المقیمین فی المدینة (أرض الأوس والخزرج) قد أخبروا هاتین القبیلتین بظهور نبی قریباً، کما هو موجود فی کتبهم، وحین التقى الوفد بالرسول صلى الله علیه و اله أعلن فوراً إسلامه بعد أن تیقن أن هذا الشخص هو نبی مرسل من الله تعالى.

وعاد الوفد إلى المدینة یحمل أفکاراً جدیدة، وأخذ ینشرها بین الناس، وکانت هذه تعد بارقة الأمل الأولى التی بزغت فی سماء الإسلام فی تلک الفترة الحرجة.

روی عن علی بن إبراهیم قال: قدم أسعد بن زرارة، وذکوان ابن عبد قیس فی موسم من مواسم العرب، وهما من الخزرج، وکان بین الأوس والخزرج حرب قد بغوا فیها دهورا طویلة، وکانوا لا یضعون السلاح لا باللیل ولا بالنهار، وکان آخر حرب بینهم یوم بغاث()، وکانت الأوس على الخزرج، فخرج أسعد بن زرارة وذکوان إلى مکة فی عمرة رجب یسألون الحلف على الأوس، وکان أسعد بن زرارة صدیقا لعتبة بن ربیعة، فنزل علیه فقال له: إنه کان بیننا وبین قومنا حرب وقد جئناکم نطلب الحلف علیهم. فقال عتبة: بعدت دارنا من دارکم ولنا شغل لا نتفرغ لشیء. قال: وما شغلتکم وأنتم فی حرمکم وأمنکم؟

قال له عتبة: خرج فینا رجل یدعی أنه رسول الله، سفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شباننا، وفرق جماعتنا.

فقال له أسعد: من هو منکم؟

قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفاً، وأعظمنا بیتا.

وکان أسعد وذکوان وجمیع الأوس والخزرج یسمعون من الیهود الذین کانوا بینهم النظیر وقریظة وقینقاع أن هذا أوان نبی یخرج بمکة یکون مهاجره بالمدینة، لنقتلنکم به یا معشر العرب.

فلما سمع ذلک أسعد وقع فی قلبه ما کان سمع من الیهود، قال: فأین هو؟

قال: جالس فی الحجر، وإنهم لا یخرجون من شعبهم إلا فی الموسم، فلا تسمع منه ولاتکلمه؛ فإنه ساحر یسحرک بکلامه. وکان هذا فی وقت محاصرة بنی هاشم فی الشعب.

فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر، لابد لى أن أطوف بالبيت؟

قال: ضع فى أذنيك القطن.

فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه بالقطن، فطاف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه و اله جالس فى الحجر مع قوم من بنى هاشم، فنظر إليه نظرة فجازه، فلما كان فى الشوط الثانى قال فى نفسه: ما أجد أجهل منى، أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا نعرفه حتى أرجع إلى قومى فاخبرهم؟ ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به وقال لرسول الله صلى الله عليه و اله: أنعم صباحا. فرفع رسول الله صلى الله عليه و اله رأسه إليه، وقال: «قد أبد لنا الله به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: السلام عليكم».

فقال له أسعد: إن عهدك بهذا لقريب، إلى ما تدعو يا محمد؟

قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، وأدعوكم? أَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ? وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون.()?

فلما سمع أسعد هذا قال له: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، يا رسول الله بأبى أنت وأمى، أنا من أهل يثرب من الخزرج، وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعزّ منك، ومعى رجل من قومى، فإن دخل فى هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك، والله يا رسول الله، لقد كنا نسمع من اليهود خبرك، وكانوا يبشروننا بمخرجك، ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك، وعندنا مقامك، فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذى ساقنى إليك، والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا، وقد آتانا الله بأفضل مما أتيت له.

ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد: هذا رسول الله الذى كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته، فهلم وأسلم، فأسلم ذكوان، ثم قالا: يارسول الله، ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لمصعب بن عمير، وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهما ولم يخرج من مكة، فلما أسلم جفاه أبواه، وكان مع رسول الله صلى الله عليه و اله فى الشعب حتى تغير وأصابه الجهد، فأمره رسول الله صلى الله عليه و اله بالخروج مع أسعد، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً، فخرج هو مع أسعد إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير، فقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله صلى الله عليه و اله وخبره، فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان، وكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة، وكان يخرج فى كل يوم ويطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث، وكان عبد الله بن أُبىّ شريفاً فى الخزرج، وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم لشرفه وسخائه، وقد كانوا اتخذوا له إكليلًا احتاجوا فى تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها، وذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج فى حرب بغاث ولم يعن على الأوس، وقال: هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم، فرضيت به الأوس والخزرج، فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان وفتر أمره.

فقال أسعد لمصعب: إن خالى سعد بن معاذ من رؤساء الأوس، وهو رجل عاقل شريف مطاع فى بنى عمرو بن عوف، فإن دخل فى هذا الأمر تم لنا أمرنا، فهلم نأتى محلتهم. فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن، فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرافهم: بلغنى أن أبا أمامة أسعد ابن زرارة قد جاء إلى محلتنا مع هذا القرشى يفسد شباننا، فأته وانهه عن ذلك.

فجاء أسيد بن حضير، فنظر إليه أسعد فقال لمصعب: إن هذا الرجل شريف، فإن دخل فى هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا، فأصدق الله فيه. فلما قرب أسيد منهم قال: يا أبا أمامة، يقول لك خالك: لا تأتنا فى نادينا، ولا تفسد شباننا، واحذر الأوس على نفسك.

فقال مصعب: أو تجلس فنعرض عليك أمراً، فإن أحببته دخلت فيه، وإن كرهته نحينا عنك ما تكرهه.

فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن.

فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم فى هذا الأمر؟

قال: نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلى ركعتين. فرمى بنفسه مع ثيابه فى البئر، ثم خرج وعصر ثوبه، ثم قال: اعرض عليّ، فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالها، ثم صلى ركعتين، ثم قال لأسعد: يا أبا أمامة، أنا أبعث إليك الآن خالك وأحتال عليه فى أن يجيئك.

فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ، فلما نظر إليه سعد قال: اقسم أن أسيداً قد رجع إلينا بغير الوجه الذى ذهب من عندنا، فأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب?: حم ? تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ () ?فلما سمعها، قال مصعب: والله، لقد رأينا الإسلام فى وجهه قبل أن يتكلم، فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين، ثم قام وأخذ بيد مصعب وحوله إليه وقال: أظهر أمرك ولا تهابن أحدا. ثم جاء فوقف فى بنى عمرو بن عوف وصاح: يا بنى عمرو بن عوف لايبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبى إلا أن يخرج، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب.

فلما اجتمعوا قال: كيف حالى عندكم؟

قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا، ولا نرد لك أمراً، فمرنا بما شئت.

فقال: كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم على حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والحمد لله الذى أكرمنا بذلك، وهو الذى كانت اليهود تخبرنا به. فما بقى دار من دور بنى عمرو بن عوف فى ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة، وحول مصعب بن عمير إليه وقال له: أظهر أمرك وادع الناس علانية. وشاع الإسلام بالمدينة وكثر، ودخل فيه من البطنين جميعا أشرافهم، وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود.

وبلغ رسول الله صلى الله عليه و اله أن الأوس والخزرج قد دخلوا فى الإسلام، وكتب إليه مصعب بذلك، وكان كل من دخل فى الإسلام من قريش ضربه قومه وعذبوه، فكان رسول الله صلى الله عليه و اله يأمرهم بالخروج إلى المدينة، فكانوا يتسللون رجلاً فرجلاً فيصيرون إلى المدينة فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم ()....

لماذا المدينة المنورة

منذ ذلك الحين راح رسول الله صلى الله عليه و اله يخطط فى سبيل إرساء قواعد الإسلام فى المدينة المنورة()، بعد أن وقع اختياره عليها لتكون القاعدة الأمينة، لنشر الدين الإسلامى، وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً: النضج الفكرى الذى كان يتمتع به أهل المدينة بالمقارنة مع أهل مكة، حيث كان أهل المدينة غير منغلقين على أنفسهم دينياً، مضافاً إلى الديانات اليهودية والمسيحية التى كانت تبشر بنبى آخر الزمان.

ثانياً: ظهور الرغبة الصادقة عند بعض أهالى المدينة فى اعتناق الإسلام على العكس من مكة التى وقفت بوجه الإسلام بكل ما تستطيع.

ثالثاً: البعد النسبى بين مكة والمدينة، فالمدينة لا هى بعيدة جداً عن مكة بحيث يصعب الاتصال بها، ولا هى قريبة جداً بحيث تؤثر بها دسائس مكة.

رابعاً: الموقع الاستراتيجى الذى تتمتع به المدينة من الناحية الاقتصادية والعسكرية، فالمدينة تشرف على الطرق الرئيسية، التى تمر بها التجارة من والى مكة، وبهذا الموقع اكتسبت قدرة على فرض الحصار على مكة بقطع تجارتها دون العكس، بالإضافة إلى أنها منطقة زراعية، وأرضها خصبة بعكس مكة، أما من الناحية العسكرية فهى محصنة من أغلب جهاتها، وواقعة بين موانع طبيعية محصنة فمن الغرب والشرق، تحيط بها أراض وعرة متكونة من الحجارة المسننة والتى يصعب على كثير من الناس والحيوانات إجتيازها.

وأما جهاتها الأخرى فتحيط بها أشجار النخيل الكثيفة بحيث تشكل مانعاً بوجه هجمات الأعداء إذا ما حاولوا الإغارة عليها، كل هذه

العوامل وغيرها جعلت الرسول صـلى الله عليه و اله يركز تركيزاً مباشـراً على المدينـة، ويتخـذها كقاعدة للانطلاق، وفعلًا تحقق طموح الرسول صلى الله عليه و اله في ذلك، وجاءت النتائج كما خطط لها.

بيعة الأنصار الأولى والثانية

بعد رجوع وفد أهل المدينة إلى أرضـهم كما مر أخبروا أهلها بأنهم لم يجروا أي اتفاق مع زعماء قريش. بل التقوا بنبي الإسـلام صلى الله عليه و اله الذي كانت اليهود تتوعدهم به وبايعوه، فعم الخبر جميع أهل المدينة، واستبشـر بعضـهم به، وفي العام الثاني أرسـلوا إلى الرسول صـلى الله عليه و اله وفداً يضم اثني عشـر رجلًا، فواجهوا رسول الله صـلى الله عليه و اله، وبايعوه في العقبة، وسـميت هذه البيعة ببيعة النساء، أو بيعة العقبة الأولى، وكانت هذه البيعة تنص على أن لا يشـركوا بالله ولا يسـرقوا، قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله صلى الله عليه و اله ليلـة العقبـة الأولى، ونحن اثنا عشـر رجلًا، أنا أحـدهم، فلما انصـرفوا بعث معهم مصـعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن(). وكان ذلك في السنة الثانية عشرة للبعثة الشريفة كما جاء في بعض كتب الأخبار().

وكـذلك روي أنه: في السـنة الثالثـة عشـرة كانت بيعة العقبة الثانية، وذلك أن رسول الله صـلى الله عليه و اله خرج إلى الموسم، فلقيه جماعة من الأنصار، فواعدوه عند العقبة أوسط أيام التشـريق، قال كعب بن مالك: اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن سبعون رجلًا، ومعهم امرأتان من نسائهم.. فبايعنا وجعل علينا اثنا عشـر نقيباً منا، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه و اله أصحابه بالخروج إلى المدينة، فخرجوا أرسالًا، وأقام هو بمكة ينتظر أن يؤذن له().

وروي: فلما قـدمت الأوس والخزرج مكـة، جاءهم رسول الله صـلى الله عليه و اله فقال لهم: «تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة؟».

قالوا: نعم يا رسول الله، فخذ لنفسك وربك ما شئت.

فقال: «موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق».

فلما حجوا رجعوا إلى منى، وكان فيهم ممن قد أسـلم بشـر كثير، وكان أكثرهم مشـركين على دينهم وعبد الله بن أبي فيهم، فقال لهم رسول الله صـلى الله عليه و اله في اليوم الثاني من أيام التشريق: «فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما، وليتسلل() واحد فواحـد». وكـان رسول الله نازلاً ـ في دار عبـد المطلب، وحمزة وعلي والعبـاس معه، فجاءه سـبعون رجلا من الأوس والخزرج، فـدخلوا الدار، فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله: «تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة؟»

فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام: نعم يا رسول الله، فاشترط لنفسك ولربك.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «تمنعوني مما تمنعون أنفسكم، وتمنعون أهلي مما تمنعون أهليكم وأولادكم؟»

قالوا: فما لنا على ذلك؟

قال: «الجنة، تملكون بها العرب في الدنيا، وتدين لكم العجم، وتكونون ملوكا».

فقالوا: قد رضينا.

فقام العباس بن نضـلة وكان من الأوس فقال: يا معشر الأوس والخزرج، تعلمون على ما تقدمون عليه؟ إنما تقدمون على حرب الأبيض والأحمر، وعلى حرب ملوك الدنيا، فإن علمتم أنه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغروه، فإن رسول الله وإن كان قومه خالفوه فهو في عز ومنعة.

فقـال له عبـد الله بن حزام وأسـعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهـان: مـا لـك وللكلام يا رسول الله، بل دمنا بـدمك، وأنفسـنا بنفسك، فاشترط لربك ولنفسك ما شئت.

فقال رسول الله صـلى الله عليه و اله: «أخرجوا إلي منكم اثني عشـر نقيبا يكفلون عليكم بذلك، كما أخذ موسـى من بني إسرائيل اثني

عشر نقيباً».

فقالوا: اختر من شئت.

فأشار جبرئيل عليه السلام إليهم. فقال: «هذا نقيب، وهذا نقيب» حتى اختار تسعة من الخزرج، وهم: أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن حزام وهو أبو جابر بن عبد الله، ورافع بن مالک، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت. وثلاثة من الأوس، وهم: أبو الهيثم ابن التيهان وكان رجلاـ من اليمن حليفاً فی بنی عمرو بن عوف وأسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة. فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه و اله صاح بهم إبليس: يامعشر قريش والعرب، هذا محمد والصباة من الأوس والخزرج على هذه العقبة يبايعونه على حربكم. فأسمع أهل منى، فهاجت قريش وأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله صلى الله عليه و اله النداء فقال للأنصار: «تفرقوا».

فقالوا: يا رسول الله، إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لم أؤمر بذلک، ولم يأذن الله لی فی محاربتهم».

فقالوا: يا رسول الله، فتخرج معنا؟

قال: «أنتظر أمر الله».

فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح، وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعلی بن أبی طالب عليه السلام، فلما نظروا إلى حمزة قالوا: ما هذا الذی اجتمعتم عليه؟

قال: ما اجتمعنا، وما هاهنا أحد، والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفی.

فرجعوا وغدوا إلى عبد الله بن أبی وقالوا له: قد بلغنا أن قومک بايعوا محمداً على حربنا؟، فحلف لهم عبد الله أنهم لم يفعلوا ولا علم له بذلک، وأنهم لم يطلعوه على أمرهم، فصدقوه. وتفرقت الأنصار ورجع رسول الله صلى الله عليه و اله إلى مكة().

هاتان البيعتان فتحتا صفحة جديدة للمسلمين، لنشر الدين الإسلامی فی المعمورة، بعد أن كسروا الطوق الذی فرضه جبابرة قريش عليهم، وذلک بفعل إيمانهم وصبرهم وجهادهم وثقتهم بالله سبحانه وتعالى، وعلى رأس كل هذه الأشياء والمقومات تقف قيادة الرسول صلى الله عليه و اله الحكيمة، والتی تستند على بعد النظر، ودراسة الأحداث التی تدور فی فلک قريش وما يدور حولها، دراسة موضوعية وافية، ووضع البدائل المناسبة للأزمات والمعضلات التی تواجه الإسلام.

مؤامرة قتل الرسول صلى الله عليه و اله

بعد أن فشلت جميع خطط قريش للقضاء على الإسلام، أو الحد من انتشاره، وخصوصاً بعد الهجرة الثانية التی قام بها المسلمون إلى المدينة المنورة أحسوا بالخطر الداهم الذی سوف يعصف بهم، ولكن ما يخفف عنهم هذه الوطأة وجود النبی صلى الله عليه و اله بينهم، ففكروا كثيراً بعقولهم الناقصة، وسرح بهم خيالهم المبنی على الأطماع والتكبر، فتصوروا أنهم لو قضوا على النبی صلى الله عليه و اله لانتهى كل شیء، ولقضی على دعوته ناسين أو متناسين أن عملهم العدائی الذی تكرر مراراً منذ اليوم الأول لظهور الإسلام لم يثمر ولم يحقق أی إنتاج يضعف الرسالة، بفضل عناية الله ولطفه، وحنكة نبيه صلى الله عليه و اله.

ورد فی بعض التفاسير أن قوله تعالى?: وَإِذْ يَمْكُرُ بِکَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوکَ أَوْ يَقْتُلُوکَ أَوْ يُخْرِجُوکَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ()، ?نزل فی قصة دار الندوة().

وذلک أن نفراً من قريش اجتمعوا فيها، وهی دار قصی بن كلاب، وتآمروا فی أمر النبی صلى الله عليه و اله، فقال عروة بن هشام: نتربص به ريب المنون، وقال أبو البختری: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه، وقال أبو جهل: ما هذا برأی، ولكن اقتلوه، بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد، فيرضی حينئذ بنو هاشم بالدية، فصوّب إبليس هذا الرأی، وكان قد

جاءهم فی صورة شیخ کبیر من أهل نجد، وخطّأ الأولین. فاتفقوا علی هذا الرأی، وأعدوا الرجال والسلاح، وجاء جبرائیل علیه السلام فأخبر رسول الله صلی الله علیه و اله، فخرج إلی الغار، وأمر علیاً علیه السلام فبات علی فراشه، فلما أصبحوا وفتشوا الفراش وجدوا علیاً علیه السلام. وقد رد الله مکرهم، فقالوا: أین محمد؟ فقال: لا أدری، فاقتصوا أثره، وأرسلوا فی طلبه، فلما بلغوا الجبل، ومروا بالغار رأوا علی بابه نسج العنکبوت.

فقالوا: لو کان هاهنا لم یکن نسج العنکبوت علی بابه، فمکث فیه ثلاثاً ثم قدم المدینة().

المدینة المنورة والهجرة

ینقل لنا التاریخ بأن المدینة علی الرغم من توفر شیء من النضج الفکری فیها، وما یلازم ذلک عادة من المرونة العقیدیة، مضافاً إلی بعض الإیجابیات الأخری إلا أنه کانت توجد فیها مقابل ذلک بعض السلبیات أیضاً، مثل: الصراعات الدمویة الطویلة القائمة بین أهم قبیلتین فیها وهما قبیلتی (الأوس) و(الخزرج)() وکذلک بعض العادات الجاهلیة المتفشیة فی تفکیر الغالبیة من أهالی المدینة مثل التعصب والثأر بأسلوبه الجاهلی، وتفشی الربا إذ کان الیهود فی ذلک الوقت یمسکون بعصب الحیاة فی المدینة عن طریق المال والخداع، حیث کانوا یستغلون الأهالی، وینشرون الربا والفساد.. وکل واحد من هذه السلبیات کان کفیلًا بالقضاء علی الأفکار والتیارات الجدیدة التی تدخل المدینة، فکیف إذا کانت هذه السلبیات مجتمعة؟ ولکن علی الرغم من ذلک کله، استطاع الإسلام أن یشق طریقه ویزرع بذرته الأولی فی المدینة، ولکن هذه البذرة الطیبة کانت تحتاج إلی عنایة کبیرة لکی تصبح شجرة وتعطی ثمارها.

وعلی هذا الأساس کان عمل رسول الله صلی الله علیه و اله فی تلک الفترة یتمثل بمرحلتین:

المرحلة الأولی: مرحلة التثبیت والبناء.

المرحلة الثانیة: مرحلة الانتشار.

مرحلة التثبیت والبناء

بدأت هذه المرحلة منذ اللحظات الأولی لقدوم النبی صلی الله علیه و اله المدینة، وشملت مجموعة من المشاریع والأعمال من أهمها:

أولًا: بناء المسجد.

من أهم ما قام به رسول الله صلی الله علیه و اله فی بدایة دخوله للمدینة المنورة هو بناء المسجد؛ وذلک لحاجة الناس فی ذلک الوقت إلی مرکز یجتمعون فیه لأداء الصلوات وتبادل الآراء، وإعداد الخطط، وتعلیم وتعلّم القرآن، وکذلک حل الخصومات والمشاکل، وغیرها من الأعمال، ولهذا أمر صلی الله علیه و اله ببنائه وتشییده، فأصبح ذلک المسجد کالجامعة فی مفهوم الیوم، بل أعظم وأشمل منها فالجامعة الیوم تحتوی علی مجموعة من الکلیات والأقسام فکذلک المسجد کان یحتوی علی کثیر من الأقسام والفروع، جهة للقضاء وأخری للاجتماعات، وثالثة لتعلیم القرآن، وهکذا.

ثانیاً: المؤاخاة بین المسلمین.

لقد کانت هذه الخطوة ضروریة؛ کأحد أسباب العلاج للنعرات والعداوات والضغائن التی ألمعنا إلیها آنفاً، لاسیما فیما بین الأوس والخزرج، أضف إلی ذلک الأزمات المتجددة التی خلقتها قوافل المهاجرین اللاجئین الذین کانوا بأمس الحاجة إلی المسکن والمأکل، وغیرها من الأمور. ومن هنا کان نداء الرسول صلی الله علیه و اله: «تآخوا فی الله..» ().

روی عن ابن عباس وغیره قال: لما نزل قوله تعالی? إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اخْوَةٌ() ? آخی رسول الله بین الأشکال والأمثال، فآخی بین أبی بکر وعمر، وبین عثمان وعبد الرحمن، وبین سعد بن أبی وقاص وسعید بن زید، وبین طلحة والزبیر، وبین أبی عبیدة وسعد بن معاذ، وبین مصعب بن عمیر وأبی أیوب الأنصاری، وبین أبی ذر وابن مسعود، وبین سلمان وحذیفة، وبین حمزة وزید بن حارثة، وبین أبی

الدرداء وبلال، وبين جعفر الطيار ومعاذ بن جبل، وبين المقداد وعمار، وبين عايشة وحفصة، وبين زينب بنت جحش وميمونة، وبين أم سلمة وصفية، حتى آخى بين أصحابه بأجمعهم على قدر منازلهم، ثم قال صلى الله عليه و اله: «أنت أخي وأنا أخوك يا علي».()

ولقد كانت هذه الخطوة أعظم أساس قامت عليه الأمة الإسلامية، وأحسن دواء أزيل به ما تبقى في النفوس من ضغينة وعداوة، وفي نفس الوقت كانت مفتاحاً لحل الأزمات الأخرى.

ثالثاً: الصحيفة.

الصحيفة() عبارة عن نظام تدار بواسطته الأمور العامة للمسلمين وغيرهم ممن جاورهم، فالمجتمع المدني في ذلك الوقت كان خليطاً من القبائل العربية وغير العربية، وكذلك كانت تتعايش معه مجموعة من الديانات اليهودية والمسيحية..، وإن مجتمعاً كهذا لهو بحاجة إلى نظام يدير شؤون الناس، فأوجد رسول الله صلى الله عليه و اله الصحيفة.

فقد روى عن أبي عبد الله، عن أبيه ? قال: «قرأت في كتاب لعلي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و اله كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب: أن كل غازية غزت بما يعقِّب بعضها بعضا بالمعروف والقسط بين المسلمين، فإنه لا يجوز حرب إلا بإذن أهلها، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه وأبيه، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على عدل وسواء» ().

في بادئ الأمر أراد اليهود استمالة الرسول صلى الله عليه و اله إلى جانبهم، بمعنى آخر: حاولوا ضم النبي صلى الله عليه و اله تحت السيادة اليهودية بزعمهم، وذلك نظراً للنفوذ الاقتصادي القوي الذي كان اليهود يتمتعون به، ولكن رسول الله صلى الله عليه و اله بعمله هذا إعلان الصحيفة جعل اليهود وغيرهم من الأقليات تحت السيادة الإسلامية، وبعد أن وفر لهم الحماية أعطاهم كامل الحرية الدينية، سواء أرادوا البقاء على عقيدتهم، أم الدخول في الإسلام.

وهكذا استطاع صلى الله عليه و اله أن يبني مجتمعاً متماسكاً تسوده المحبّة والأمان، وزرع لدى الإنسان المسلم شخصية فريدة من نوعها بين المجتمعات الأخرى.

وبالإضافة إلى كل هذه الأعمال، ركز صلى الله عليه و اله على سد الثغرات، وتحصين المدينة المنورة بوجه الأعداء، وكذلك حث المسلمين على التدريب على الرماية وصناعة السيوف والرماح والدروع.. استعداداً للدفاع في قبال مخطط المشركين لمحاربة المسلمين والقضاء عليهم.

مرحلة نشر الدين الإسلامي

بعد أن اطمأن الرسول صلى الله عليه و اله إلى الحالة العامة التي وصل إليها المسلمون من إيمان وتقوى واستعداد دائم للجهاد في سبيل الله وما إلى ذلك، شرع في المرحلة الثانية من مهمته، وهي نشر الدين الإسلامي في أرجاء المعمورة، وهذه المرحلة هي هدف الرسالة. فالإسلام لا يقتصر على أهل المدينة فقط، أو أهل الطائف فقط، وإنما هو دين البشرية جمعاء، وأن رسول الله صلى الله عليه و اله هو مرسل إلى الناس كافة لينقذهم من الظلمات إلى النور.

كتبه صلى الله عليه و اله إلى الملوك والحكام

قال تعالى?: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً()، ?فإن?: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ?يا رسول الله صلى الله عليه و اله? إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ? أي: للناس عامة، وكان تقديم?كَافَّةً ? لإفادة أن الغرض المسوق له الكلام هو عموم الرسالة، وإنما? كَافَّةً ?بمعنى عامة؛ لأنها إذا عمتهم فقد كفتهم().

وقال صلى الله عليه و اله في الآية: «بعثت إلى الأحمر والأسود والأبيض» ().

وقال صلی الله علیه و اله: «بعثت إلی الثقلین» ().

وقـد روی أنه: اتخـذ رسول الله صـلی الله علیه و اله الخـاتم فی المحرم ونقش علیه «محمـد رسول الله» وکـاتب الملوک فی شـهر ربیع الأول، ونفذت کتبه ورسله إلیهم یدعوهم للإسلام. وافتتح کتبه إلیهم ب «بسم الله الرحمن الرحیم» ().

ولهذا أخذ الرسول الأعظم صـلی الله علیه و اله یرسل الرسل إلی الملوک وزعماء القبائل یدعوهم إلی الدخول فی الإسلام() وینذرهم من العدول والصد عن نداء الحق بالحکمة والموعظة الحسنة.

کتابه صلی الله علیه و اله إلی کسری ملک الفرس()

أرسل رسول الله صـلی الله علیه و اله عبد الله بن حذافة بن قیس السهمی إلی کسری بن هرمز ملک الفرس ومن کان فی سلطته بکتاب جاء فیه:

«بسم الله الرحمن الرحیم، من محمد رسول الله إلی کسری عظیم فارس، سلام علی من اتبع الهدی وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوک بداعیة الله عزوجل، فإنی أنا رسول الله صـلی الله علیه و اله إلی الناس کافة، لأنذر؟ مَنْ کَانَ حَیّاً وَیَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَی الْکَافِرِینَ()، ?فأسلم تسلم، فإن أبیت فإن إثم المجوس علیک».()

فلما وصل إلیه الکتاب مزقه واستخف به وقال: من هذا الذی یدعونی إلی دینه ویبدأ باسـمه قبل اسمی؟ وبعث إلیه بتراب، فقال صلی الله علیه و اله: «مزق الله ملکه کمـا مزق کتـابی، أمـا إنه سـتمزقون ملکه، وبعث إلی بتراب، أمـا إنکم سـتملکون أرضه» فکان کما قال صلی الله علیه و اله().

وذکر أن کسـری کتب فی الوقت إلی عامله بالیمن (باذان) ویکنی أبا مهران: أن احمل إلی هـذا الذی یذکر أنه نبی، وبدأ باسـمه قبل اسمی، ودعانی إلی غیر دینی. فبعث إلیه إلی رسول الله صـلی الله علیه و اله فیروز الـدیلمی فی جماعـة مع کتاب یذکر فیه ما کتب به کسری، فأتاه فیروز بمن معه،فقال له: إن کسری أمرنی أن أحملک إلیه، فاستنظره لیلة.

فلما کان من الغد حضـر فیروز مسـتحثا، فقال النبی صـلی الله علیه و اله: «أخبرنی ربی أنه قتل ربک البارحة، سـلط الله علیه ابنه شیرویه علی سبع ساعات من اللیل، فامسک حتی یأتیک الخبر». فراع ذلک فیروز وهاله.

وعـاد إلی بـاذان فأخبره، فقال له باذان: کیف وجـدت نفسک حین دخلت علیه؟ فقال: والله ما هبت أحـداً کهیبـة هـذا الرجل. فوصـل الخبر بقتله فی تلک اللیلة من تلک الساعة، فأسلما جمیعاً().

کتابه صلی الله علیه و اله إلی قیصر() عظیم الروم

وأرسل رسول الله صلی الله علیه و اله دحیة بن خلیفة الکلبی إلی قیصر عظیم الروم بکتاب جاء فیه:

«بسم الله الرحمن الرحیم، من محمـد رسـول الله عبـده ورسوله إلی هرقـل() عظیم الروم، وسـلام علی من اتبع الهـدی، أمـا بعـد، فـإنی أدعوک بدعایة الإسـلام أسلم تسلم، أسلم یؤتک الله أجرک مرتین، فإن تولیت فإن علیک إثم الیریسین و? یَا أَهْلَ الْکِتَابِ تَعَالَوْا إِلَی کَلِمَـةٍ سَوَاءٍ بَیْنَنَـا وَبَیْنَکُمْ أَلاَ نَعْبُـدَ إِلاَ الله وَلاَنُشْـرِکَ بِهِ شَـیْئاً وَلاَ یَتَّخِـذَ بَعْضُـنَا بَعْضـاً أَرْبَابـاً مِنْ دُونِ اللهِ فَـإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْـهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ()» ().?

وقد ذکر أن هرقل بعث رجلًا من غسان وأمره أن یأتیه بخبر محمد صلی الله علیه و اله، وقال له: احفظ لی من أمره ثلاثاً: انظر علی أی شیء تجده جالسا، ومَن علی یمینه، وإن استطعت أن تنظر إلی خاتم النبوة فافعل.

فخرج الغسانی حتی أتی النبی صـلی الله علیه و اله فوجده جالساً علی الأرض، ووجد علی بن أبی طالب علیه السـلام عن یمینه، وجعل رجلیه فی ماء یفور، فقال: من هذا علی یمینه؟ قیل: ابن عمه.

فكتب ذلك ونسي الغساني الثالثة. فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: «تعال، فانظر إلى ما أمرك به صاحبك». فنظر إلى خاتم النبوة، فانصرف الرسول أي رسول الملك إلى هرقل. قال: ما صنعت؟

قال: وجدته جالساً على الأرض والماء يفور تحت قدميه. ووجدت علياً ابن عمه عن يمينه، وأنسيت ما قلت لى فى الخاتم، فدعانى فقال: «هلم إلى ما أمرك به صاحبك». فنظرت إلى خاتم النبوة.

فقال هرقل: هذا الذى بشّر به عيسى بن مريم، إنه يركب البعير فاتبعوه وصدقوه. ثم قال للرسول: أخرج إلى أخى فأعرض عليه، فانه شريكى فى الملك. فقلت له: فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه().

وردّ قيصر دحية بن خليفة مكرما، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله هدية وكتب إليه كتابا يعتذر فيه، فكتب: إلى أحمد رسول الله الذى بشّر به عيسى، من قيصر ملك الروم: إنه جاءنى كتابك مع رسولك، وإنى أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا فى الإنجيل بشّرنا بك عيسى بن مريم، وإنى دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعونى لكان خيراً لهم، ولوددت أنى عندك فأخدمك وأغسل قدميك.

وجعل كتاب رسول الله صلى الله عليه و اله فى الديباج والحرير وجعله فى سفط، فلما وصل كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه و اله قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يبقى ملكهم ما بقى كتابى عندهم» ().

كتابه صلى الله عليه و اله إلى المقوقس() ملك الإسكندرية

وأرسل رسول الله صلى الله عليه و اله حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، بكتاب وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط()، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، واسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت فإنما عليك إثم القبط، و?يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَ نَعْبُدَ إِلاَ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ()» ().?

وقد روى أن المقوقس قال: إنى نظرت فى أمر هذا النبى فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولاينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكذاب، ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى، وسأنظر، ثم أخذ الكتاب وجعله فى حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته.

وكان المقوقس قد دعا كاتبه الذى يكتب له بالعربية، فكتب إلى النبى صلى الله عليه و اله: بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط: سلام عليك، أما بعد، فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقى، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم، وبثياب، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك().

وقال حاطب: كان المقوقس لى مكرما فى الضيافة وقلة اللبث ببابه، وما أقمت عنده إلا خمسة أيام ودفع له مائة دينار وخمسة أثواب().

وقد روى أن المقوقس قال لحاطب(): القبط لا يطاوعونى فى اتباعه ولا أحب أن تعلم بمجاورتى إياك، وأنا أظن بملكى أن أفارقه، وسيظهر على البلاد.

وبعث معه جيشا إلى أن دخل جزيرة العرب ووجد قافلة من الشام تريد المدينة فرد الجيش وارتفق بالقافلة.

كتابه صلى الله عليه و اله إلى النجاشى()

وأرسل صلى الله عليه و اله عمرو بن أمية الضميرى إلى النجاشى ملك الحبشة بكتاب وفيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، من محمد

رسول الله إلى النجاشى ملك الحبشة، إنى أحمد إليك الله، الملك القدوس السلام المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله ?وكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ () ?البتول الطيبة فحملت بعيسى، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا ـ شريك له، فإن تبعتنى وتؤمن بالذى جاءنى فإنى رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمى جعفراً و معه نفر من المسلمين، والسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى» ().

فكتب النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله جواب كتابه صلى الله عليه و اله وفيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، إلى محمد رسول الله من النجاشى، سلام عليك يا نبى الله ورحمة الله وبركاته، الذى لا إله إلا هو الذى هدانى إلى الإسلام. أما بعد، فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض، إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا() إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقدم ابن عمك وأصحابك، وأشهد أنك رسول الله، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا نبى الله، فإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإنى أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وذكر أنه بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا ().

وروى أن رسول الله صلى الله عليه و اله كتب كتاباً للنجاشى فقال صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام: «اكتب جواباً وأوجز» فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فكأنك من الرقة علينا منا، وكأنا من الثقة بك منك؛ لأنا لا نرجو شيئا منك إلا نلناه، ولا نخاف منك أمرا إلا أمناه، وبالله التوفيق».

فقال النبى صلى الله عليه و اله: «الحمد لله الذى جعل من أهلى مثلك، وشد أزرى بك» ().

كتابه صلى الله عليه و اله إلى ملك اليمامة ()

وأرسل رسول الله صلى الله عليه و اله سليط بن عمرو() إلى ملك اليمامة هوذة بن على الحنفى() يدعوه إلى الإسلام، وجاء فى رسالته: «بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى هوذة بن على، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت
يديك».

فلما أتاه سليط بن عمرو أرسل إلى النبى صلى الله عليه و اله وفداً فيهم مجاعة بن مرارة والرجال بن عنفوة يقول له: إن جعل الأمر له من بعده أسلم وسار إليه ونصره، وإلا قصد حربه، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لا ولا كرامة، اللهم اكفنيه» فمات بعد قليل().

وروى أن هوذة بن على ملك اليمامة كتب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله كتابا جاء فيه: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومى وخطيبهم، والعرب تهاب مكانى، فاجعل لى بعض الأمر أتبعك. ثم أجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر().

وقيل: إن هوذة أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله غلاما اسمه: كركرة ().

كتابه صلى الله عليه و اله إلى ملك عمان()

كتابه صلى الله عليه و اله إلى ملك عمان()

وكتب رسول الله صلى الله عليه و اله كتابا إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى وكانا على ملك عمان، وفيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإنى أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، فإنى رسول الله إلى الناس كافةً لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام، فإنه زائل عنكما وخيلى تحل بساحتكما، وتظهر نبوتى على ملككما».

وكـان صـلى الله عليه و اله قال عنـدما أرسل رسوله إلى أهل عمان: «أما إنهم سـيقبلون كتابى ويصـدقونى ويسألكم ابن الجلنـدى هل بعث رسول الله صـلى الله عليه و اله معكم بهديـة، فقولوا: لا، فسـيقول: لو كان رسول الله صـلى الله عليه و اله بعث معكم بهدية لكانت مثل المائدة التى نزلت على بنى إسرائيل وعلى المسيح().

الخلاصة

ظهر مما سبق أن بعض هؤلاء آمن برسالة النبى صلى الله عليه و اله مثل النجاشى ملك الحبشة، وحاكم اليمامة، وحاكم عمان، وهرقل ملك الروم.

والبعض الآخر رد رداً مناسـباً مثل المقوقس، حيث أرسل رسالة جوابية إلى النبى صـلى الله عليه و اله ومعها هدية، فقبل النبى صلى الله عليه و اله هديته.

أمـا البعض الآـخر فكـان رده سـلبياً مثل كسـرى ملك الفرس، حيث مزق رسالـة النبى صـلى الله عليه و اله وأهان رسوله، كما جاء فى كتب الأخبار().

وما يهمنا هنا هو ليس تدوين الوقائع، بل الاستشهاد بها، لكى نعلم بأن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله لم يضع يداً على الأخرى فى الهجرة وينتظر الفرج، بـل جاهـد جهـاداً لا هوادة فيه، وروّض الظروف الصـعبة التى مرت به، ووظفها لصالـح التبليغ الـدينى، وهـذا هو الدرس المهم الذى نريد أن نسـتفيد من حديثنا عن هجرة الرسول صـلى الله عليه و اله والمسـلمين الأوائل وكيفية تعاملهم مع الظروف التى تواجههم فى الهجرة، وتطبيقها على حياتنا اليومية، خاصة وأن عالمنا الإسلامى اليوم ونتيجة الظروف التى أوجدها الأعداء، وبعض العوامـل الأخرى يعيش كثير من أبنائه فى المهجر، إما مهاجرين أو مهجّرين. ونتعرف أيضاً على طريقـة مقاومـة هـذه الظروف لتحويل الهجرة إلى نصر نحقق فيه أهدافنا الإسلامية.

من دروس الهجرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رحم الله امرأً تفكر فاعتبر وأعتبر فأبصر» ().

وقال عليه السلام: «إن فى كل شىء موعظة وعبرة لذوى اللب والاعتبار» ().

تعـد الهجرة لو اسـتفيد منها مدرسـة لإعـداد المجاهدين، وفى الوقت نفسه هى محل اختبار للإنسان. إن فى الهجرة دروساً وعبراً كثيرة وعلى الإنسـان المسـلم الـذى اضـطرته الظروف إلى التغرب عن بلـده أن يسـتفيد منهـا ويصـبّها فى صالـح دينه ومجتمعه، ونحاول هنا باختصار أن نذكّر ببعض الأمور، التى ينبغى على الإنسان المسلم المهجّر، أو المهاجر العمل بها:

أولاً: التمسک بحبل الله تعالى.

قال تبارك وتعالى?: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أوحى الله عزوجل إلى داود: ما اعتصم بى عبد من عبادى دون أحد من خلقى عرفت ذلك من نيته، ثم تكيـده السـماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأى واد هلك» ().

على الإنسان المسـلم أن يتوجه بكل إحساسه إلى الله تعالى، ويؤمن إيماناً مطلقاً بأن الله سـبحانه وتعالى بيـده كل شـىء، وهو عزّ وجلّ يراقب كل حركاته وسكناته، وعلى المؤمن أن يحسب هجرته وجميع أعماله فى سبيل الله، ولا يخرجها من هذا الإطار.

ثانياً: الصبر.

قال تعالى?: وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الصبر على مضض الغصص يوجب الظفر بالفرص» ().

إن الإنسان المهاجر أو المهجر سوف يتعرض عادة إلى مضايقات ومشاكل كثيرة، سواء كان فيما يتعلق بعمله الجهادى، أو فيما يتعلق بمعيشته وما يترتب عليها. فهنا يحتاج إلى قلب صبور، يتحمل الاخفاق والعوز، لكى يتغلب على الظروف، بل لابد له أن يخلق الظروف المناسبة، كما فعل رسول الله صلى الله عليه و اله، فعندما هاجر هو وسائر المسلمين إلى المدينة، فى بادئ الأمر كانت الظروف المحيطة به صلى الله عليه و اله صعبة جداً، من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك من جهة العدو وقوته وغيرها من المضايقات. ولكن صبر الرسول صلى الله عليه و اله وإيمانه القوى وكذلك كان المسلمون.. غيّر كل هذه الظروف، وروّضها لصالح الإسلام، فالصبر عامل مهم فى حسم النتيجة نحو الأفضل. كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الصبر أعون شيء على الدهر» ().

ثالثاً: اختيار المكان المناسب.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس بلد أحق بك من بلد، خير البلاد ما حملك» ().

وقال عليه السلام: «شر الأوطان ما لم يأمن فى القطان» ().

فإن الإنسان المسلم المهاجر فى سبيل الله تعالى عليه أن يختار المكان المناسب لهجرته، كما فعل رسول الله صلى الله عليه و اله، فالشخص الذى يهاجر من بلد يخاف فيها على دينه، أو عرضه، أو نفسه، أو ماله، إلى بلد آخر لا يحفظ له هذه الحقوق، فإن النتائج ربما تكون أسوأ؛ لأنه بالإضافة إلى ضياع حقوقه، فإنه سوف يبتلى بالغربة وأمثالها. بينما إذا اختار البلد المناسب فإنه ربما يعانى من الغربة ومشاكلها، إلا أنه سوف يحفظ بعض حقوقه على الأقل، كالنفس والعرض والمال مثلًا.

كلمة أخيرة

يعيش عالمنا الإسلامى اليوم فى صراعات مدمرة أثارها الأعداء بتخطيط مسبق، حتى لا يتفرغ الإنسان المؤمن لهدفه الأسمى، وهو نشر الإسلام، فأججوا الحروب هنا وهناك فى عالمنا الإسلامى: فى لبنان، وأفغانستان، والعراق، ومصر، والجزائر وتونس، وكشمير، وغيرها ().

وكذلك عملوا على زرع الخلافات السياسية والدينية بين شعوبنا الإسلامية.

وكذلك نصبوا على بلادنا الحكام العملاء الظلمة، فتسلطوا على رقاب المسلمين، ونهبوا خيراتهم، ومارسوا بحقهم أبشع أنواع الجرائم والكبت ومصادرة الحريات والاعتقال والتعذيب، فنتج من هذا وغيره ملايين المشردين، بل الأكثر من ذلك.

إن الأعداء لم يكتفوا بتشريد هؤلاء، بل عملوا على تشديد الخناق، وضيقوا عليهم سبل العيش بشتى أنواع المضايقات، كما فعل أعداء الإسلام بالمسلمين الأوائل، ولكن فى ذلك الوقت استطاع رسول الله صلى الله عليه و اله أن يحبط جميع مخططات الأعداء، وذلك بإيجاد الحلول المناسبة لها فتمكن صلى الله عليه و اله بذلك من حفظ المسلمين ونشر الرسالة.

لذا فاللازم علينا أن نهتدى بسيرة المصطفى صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام والمسلمين الأوائل، فى كيفية التعامل مع الأعداء، ومع الظروف التى عاشوها فى المهجر والاستفادة من تجاربهم التى مروا بها فنوظفها لصالح الأمة؛ حتى نتجاوز المحنة فنوفق لخدمة هذا الدين الحق.

قال تعالى?: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ().?

فالرسول الأعظم صلى الله عليه و اله خطط وأعد المسلمين فكرياً وعسكرياً، فى سبيل تجاوز المحن، والظفر فى عمله، فباشر أولاً بتثبيت كيان المسلمين فى المهجر، وإعدادهم تعبوياً ونفسياً، ومن ثم قام بنشر الدين فى الآفاق، فعلينا أن نستفيد من هذا الدرس العظيم ونقوم بمراجعة تفاصيله مراجعة دقيقة، مبنية على أساس التجارب والعبر، وبطرق علمية سليمة، وندرس جميع الظروف المحيطة بنا، سواء كان فى طرفنا أو فى الطرف الآخر، حتى نرزق النصر إن شاء الله تعالى.

«اللهم إنی أسألک بنور وجهک المشرق الحی الباقی الکریم، وأسألک بنور وجهک القدّوس، الذی أشرقت به السماوات وانکشفت به الظلمات، وصلح علیه الأولون والآخرون، أن تصلی علی محمد وآله وأن تصلح لی شأنی کله» ().

من هدى القرآن الحكيم

۱. الإيمان والهجرة:

قال تعالی?: وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِیَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا أَبَداً ذَلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ().?

وقال عزوجل?: وَالَّذِینَ هَاجَرُوا فِی اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِی الدُّنْیَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَکْبَرُ لَوْ کَانُوا یَعْلَمُونَ().?

وقال تعالی ?: وَمَنْ یُهَاجِرْ فِی سَبِیلِ اللهِ یَجِدْ فِی الأَرْضِ مُرَاغَماً کَثِیراً وَسَعَةً وَمَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهَاجِراً إِلَی اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَی اللهِ وَکَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِیما ().?

وقال سبحانه?: وَالَّذِینَ هَاجَرُوا فِی سَبِیلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَیَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَیْرُ الرَّازِقِینَ().?

وقال جل وعلا?: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِینَ الَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَیَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِکَ هُمُ الصَّادِقُونَ().?

۲. تعلم الصبر:

قال تعالی?: وَالصَّابِرِینَ فِی الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِینَ الْبَأْسِ أُولَئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَأُولَئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ().?

وقال عزوجل?: وَلَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فَصَبَرُوا عَلَی مَا کُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّی أَتَاهُمْ نَصْرُنَا().?

وقال سبحانه?: وَاتَّبِعْ مَا یُوحَی إِلَیْکَ وَاصْبِرْ حَتَّی یَحْکُمَ اللهُ وَهُوَ خَیْرُ الْحَاکِمِینَ().?

وقال جل وعلا?: وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ().?

وقال تبارک وتعالی?: یَا بُنَیَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَاصْبِرْ عَلَی مَا أَصَابَکَ إِنَّ ذَلِکَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ().?

وقال عزوجل?: وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُکَ إِلاَ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَیْهِمْ وَلاَ تَکُ فِی ضَیْقٍ مِمَّا یَمْکُرُونَ ().?

وقال جل وعلا?: قُلْ یَا عِبَادِ الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّکُمْ لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا فِی هَذِهِ الدُّنْیَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا یُوَفَّی الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسَابٍ ().?

۳. نشر الدعوة الإسلامية:

قال تعالی?: وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلاَ کَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِیراً وَنَذِیراً وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لاَ یَعْلَمُونَ().?

وقال عزوجل?: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ().?

وقال سبحانه?: وَما کانَ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا کَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَلِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ().?

۴. الثبات على المبدأ:

قال جل وعلا?: مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَی نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِیلاً().?

وقال تعالی?: الَّذِینَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِیمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَکِیلُ().?

وقال عزوجل?: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذَا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ().?

من هدى السنة المطهرة

۱. الإيمان والهجرة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من فرّ بدينه من أرض إلى أرض، وإن كان شبراً من الأرض، استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وآلهما» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا عصى الله فى أرض أنت فيها فأخرج منها إلى غيرها» ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام ...: « ومن دخل فى الإسلام طوعاً فهو مهاجر» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله ...: « والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله» ().

۲. تعلم الصبر

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلاث من كن فيه فقد رزق خير الدنيا والآخرة هن: الرضا بالقضاء، والصبر على البلاء، والشكر فى الرخاء» ().

وقال عليه السلام: «الصبر عنوان النصر» ().

وقال عليه السلام: «بالصبر تدرك معالى الأمور» ().

وقال عليه السلام: «من صبر فنفسه وقّر، وبالثواب ظفر، ولله سبحانه أطاع» ().

وقال الإمام على بن الحسين عليه السلام: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يا حفص إن من صبر صبر قليلاً، وإن من جزع جزع قليلاً ثم قال: عليك بالصبر فى جميع أمورك. فان الله بعث محمداً صلى الله عليه و اله فأمره بالصبر..» ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز» ().

۳. نشر الدعوة الإسلامية

قال رسول الله صلى الله عليه و اله فى سبب تسميته بالداعى: «وأما الداعى، فإنى أدعو الناس إلى دين ربى عزوجل» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «فبعث الله محمداً صلى الله عليه و اله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه» ().

ومن كتاب النبى صلى الله عليه و اله إلى أهالى نجران:

«بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران، إن أسلمتم فإنى أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد فإنى أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد..» ().

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام فى رسالته إلى بعض حكام بنى أمية: «ومن ذلك ما ضيع الجهاد الذى فضله الله عزوجل على الأعمال.. اشترط عليهم فيه حفظ الحدود، وأول ذلك الدعاء إلى طاعة الله من طاعة العباد، والى عبادة الله من عبادة العباد..» ().

۴. الثبات على المبدأ

لما أظهر رسول الله صلى الله عليه و اله الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبى طالب عليه السلام فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا.. فإن كان الذى يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالاً حتى يكون أغنى رجل فى قريش ونملكه علينا، فأخبر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه و اله بذلك فقال: «لو وضعوا الشمس فى يمينى، والقمر فى يسارى ما أردته» ().

وقـال الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام: «وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسوله، دعا إلى طاعته، وقاهر أعـداءه جهاداً عن دينه، لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه، والتماس لإطفاء نوره» ().

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «لا والله، لا أعطيهم بيدى إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد» ().

إصدارات جديدة

?العراق ما بعد صدام

?إلى المجاهدين في العراق

?الشيعة والحكم في العراق

?إذا قام الإسلام في العراق

?محنة العراق

?وصايا إلى الكوادر العراقية

?كيف ولماذا أخرجنا من العراق

?عشت في كربلاء

?التهجير جناية العصر

?حكم الإسلام بعد نجاة العراق وأفغان

?كفاحنا

?جمع الكلمة وتعدد الأحزاب

?إحياء الشعائر

?الإصلاح

?التيار الإصلاحي

?استفتاءات حول السياسة الإسلامية

?حكم الإسلام.. مبادئ قيامه، ماهيته، أهدافه

?عاشوراء والعودة إلى الإسلام

?إلى الحوزات العلمية

?المسلم

?اللاعنف في الإسلام

?اللاعنف منهج وسلوك

?الحسين عليه السلام مصباح الهدى

?مقومات رجل الدين

?فقه العولمة

?من كرامات الأولياء

?تفسير تبيين القرآن

?كيف نزوج العازبات

پی نوشتها

() سورة النحل: ۴۱ – ۴۲.

() المناقب: ج۳، ص۲۴۷. فصل في مساواته يعقوب ويوسف عليهم السلام.

() سورة الزمر: ۱۰.

() انظر تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۲۳ ص۱۴۹ سورة الزمر.

() سورة النساء: ۹۷۱۰۰.

() انظر لسان العرب: ج۱۲ ص۲۴۵ مادة (رغم).

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۱ ص۳۳ باب السفر والسير والفراق والقدوم والوداع.

() انظر تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان): ج۵ ص۸۴ سورة النساء. وانظر بحار الأنوار: ج۱۹ ص۳۰ ب۶.

() هجر: الهَجْرُ: ضد الوصل، هَجَره يَهْجُرُه هَجْراً وهِجْراناً: صَرَمَه، وهما يَهْتَجِرانِ ويَتَهاجَرانِ، والاسم الهِجْرَةُ.
يقال: هَجَرْتُ الشيء هَجْراً إِذا تركته وأَغفلته، وهَجَر فلان الشِّرْكَ هَجْراً وهِجْراناً وهِجْرَةً حَسَنَةً. والهِجْرَةُ والهُجْرَةُ: الخروج من أرض إلى أرض.
والمُهاجِرُونَ: الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه و اله، مشتق منه. وتَهَجَّرَ فلان أي: تشبه بالمهاجرين.
قال الأَزهري: وأَصل المُهاجَرَةِ عند العرب خروجُ البَدَوِيّ من باديته إِلى المُدنِ، يقال: هاجَرَ الرجلُ إِذا فعل ذلك، وكذلك كل مُخْلٍ بِمَسْكَنِه مُنْتَقِلٍ إِلى قوم آخرين بِسُكناهُ، فقد هاجَرَ قومَه.
وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشئوا بها لله، ولَحِقُوا بدار ليس لهم بها أَهل ولا مال حين هاجروا إِلى المدينة؛ فكل من فارق بلده من بَدَوِيٍّ أَو حَضَرِيٍّ، وسكن بلداً آخر، فهو مُهاجِرٌ، والاسم منه الهِجْرة.
وقال الجوهري: الهِجْرَتانِ هِجْرَةٌ إِلى الحبشة وهجرة إِلى المدينة، والمُهاجَرَةُ من أَرض إِلى أَرض: تَرْكُ الأُولى للثانية.
وإِذا أُطلق ذكر الهجرتين فإِنما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة.
وهَجَرَ الشيءَ و أَهْجَرَه. تركه، وهَجَر الرجلُ هَجْراً إِذا تباعد ونَأَى. وقيل: الهَجْرُ من الهِجْرانِ، وهو ترك ما يلزمك تعاهده، وهَجَر في الصوم يَهْجُرُ هِجْراناً: اعتزل فيه النكاح. ولقيته عن هَجْرٍ أي: بعد الحول ونحوه؛ وقيل: الهَجْر السَّنَةُ فصاعداً، وقيل: بعد ستة أَيام فصاعداً، وقيل: الهَجْرُ المَغِيب أَيّاً كان. انظر لسان العرب: ج۵ ص۲۵۰ مادة «هجر».

وانظر مجمع البحرين: ج۳ ص۵۱۴ مادة «هجر».

مـادة: هجر، فى قوله تعـالى?: وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا ?سورة المزمل: ۱۰، الهجر الجميـل: أن يخالفهم بقلبه وهواه ويؤالفهم فى الظاهر بلسانه ودعوته إلى الحق بالمداراة، وترك المكافاة.

وفى قوله تعـالى?: سَامِراً تَهْجُرُونَ ?سورة المؤمنون: ۶۷، هو من الهجر، وهو الهـذيان و?تهجرون ?من الهجر أيضـا، وهو الإفحاش فى المنطق.

وفى قوله تعالى?: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ?أى: تركوا بلادهم، ومنه المهاجرون؛ لأنهم هاجروا بلادهم و تركوها و صاروا إلى رسول الله صلى الله عليه و اله، وكل من هجر بلـده لغرض دينى من طلب علم أو حج أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعة، أو زهدا فى الدنيا فهى هجرة إلى الله ورسوله صلى الله عليه و اله.

أما قوله تعالى?: مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّى ?سورة العنكبوت: ۲۶، أى: من كوثى، وهو من سواد الكوفة إلى حوران من أرض الشام ثم منها إلى فلسطين، و كان معه فى هجرته لوط وامرأته سارة.

وقوله تعالى?: يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ?سورة الحشر: ۹، أى: من غير بلدهم.

وفى الحـديث: «لاـ هجرة فوق ثلاث» الهجر ضـد الوصل، يعنى فيما يكون بين المسـلمين من عتب وموجـدة أو تقصـير تقع فى حقوق العشرة والصحبة دون ما كان فى جانب الدين، فإن هجرة الأهواء والبدع دائمة على ممر الأوقات ما لم تظهر التوبة. انتهى.

والهجرة باقيـة مـادام الشـرك قائمـاً، فقـد روى عن رسول الله صـلى الله عليه و اله قوله: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبـة، ولا تنقطع التوبـة حتى تطلع الشـمس من مغربهـا»، ومـا روى من قوله صـلى الله عليه و اله: «لاهجرة بعـد الفتـح» معناه: لاهجرة بعـد الفتـح فضـلها كفضل الهجرة قبل الفتح، وقيل المراد لاهجرة بعد الفتح من مكة، لأنها صارت دار إسـلام. انظر السرائر: ج۲ ص۱۵ أحكام الهجرة من بلاد الكفار.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ص۱۵۶ باب المعايش والمكاسب ح ۳۵۷۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۶۵ ق۵ ب۳ الفصل ۱ ح ۸۲۳۱.

() سورة النحل: ۴۱.

() انظر التبيان فى تفسير القرآن: ج۶ ص۳۸۳ سورة النحل.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۰۵ ق۳ ب۳ الفصل ۵ ح ۶۹۷۲.

() بحار الأنوار: ج۷۴ ص۴۱۵ ب۱۵ ح۳۸.

(۱) فى بعض التقارير: إن اللاجئين يمثلون نسبة واحد من بين كل (۲۵۵ شخصا) على اتساع رقعة العالم إضافة إلى وجود ما يناهز (۳۰ مليون) من النازحين داخلياً أى فى نطاق حدود أوطانهم. ولا يخفى أن عدد اللاجئين المذكور أعلاه يشـمل المسـجلين لدى الصـليب الأحمر الدولى فقط ولا يشـمل ما يزيد عليه من اللاجئين أو المهجرين الذين لم يتسن لهم أو لم يسـتطيعوا التسجيل فى مراكز الصليب الأحمر والمنظمات الأخرى التابعة للأمم المتحدة كالهلال الأحمر وما أشبه.

وأوضـح التقرير أن أفريقيا تعـد أكثر قارات العالم اكتظاظا باللاجئين؛ إذ يبلغ عـددهم حوالى (۷ر۵ مليون) لاجئ إضافـة إلى ما يناهز (۳ر۱ مليون) نازح مقابل (۳ر۱ مليون) لاجئ و(۶ر۱ مليون) نازح فى أوروبا.

وجاء فى التقرير أيضا: إن العالم شـهد فى تسـعينيات القرن الماضـى حالـة من خيبـة الأمل فى الانتقال إلى مرحلـة جديـدة تتراجع فيها النزاعات، بل أصابته حالـة من الفوضـى انـدلعت فيها الحروب الأهلية والصـراعات الطائفية والعرقية، التى حفلت بالانتهاكات، وامتدت الصراعات المسلحة من أفريقيا وآسيا وأمريكا إلى أوروبا لتضيف أعداداً جديدة من اللاجئين والنازحين وصلت إلى أرقام مهولة.

وأشار التقرير إلى أن الصـراع المسـلح أصبـح حاليا هو القوة المحركـة وراء معظم تدفقات اللاجئين ولـم تعد تحركات اللاجئين بمثابة

أثر جانبى للصراع بل صارت فى كثير من الأحيان عنصراً أساسياً من عناصر الحرب واستراتيجيتها، مؤكدة أنه لا تستطيع المنظمات الإنسانية وحدها حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تؤدى إلى النزوح.

وفى تقرير آخر ذكر أن آخر إحصائية صدرت من الأمم المتحدة تقول: أن عدد المشردين فى العالم يبلغ حوالى (۷۰) مليون و(۸۰۰) ألف نسمة، ولا يخفى بأن نسبة المسلمين المشردين من هذا العدد أكثر من غيرها من الطوائف والأديان الأخرى.

() سورة ص: ۴۱.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۹۲ من خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة.

() إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۴۹–۵۲ الركن الأول ب۳ ف۶، وانظر قصص الأنبياء للراوندى: ص۳۲۵ ف۶.

() الحبشة: الاسم الذى أطلقه العرب على الإقليم الذى يطل على البحر الأحمر ويواجه اليمن، واختلفت حدوده باختلاف العصور، وهو ما يعرف اليوم ب(أثيوبيا)، وهى دولة فى أفريقيا الشرقية على البحر الأحمر بين السودان وكينيا والصومال وجيبوتى، تبلغ مساحتها (۱،۲۲۱،۹۰۰كم) وعدد نفوسها حوالى (۵۳،۲۰۰،۰۰۰ نسمة) عاصمتها (أديس أبابا) تتبعها جزر دهلك أمام ساحل إريتريا، أنهى الحكم الإمبراطورى فيها انقلاب عسكرى عام (۱۹۷۴م) جعل من أثيوبيا جمهورية شعبية ديمقراطية ذات حزب واحد عام (۱۹۸۷م). حيث حكمها الإمبراطور هيلا سلاسى منذ عام (۱۹۳۰م) حتى عام (۱۹۷۴م)، وكان قد قام بينها وبين إريتريا اتحاد فدرالى سنة (۱۹۵۲م) ولكن لم يلبث هيلا سلاسى أن ألغى الاتحاد وأعلن ضم إريتريا إلى الحبشة عام (۱۹۶۲م)، فقامت فى إريتريا ثورة مسلحة للانفصال نشطت بعد سقوط هيلا سلاسى، حتى أعلنت استقلالها عن إثيوبيا عام (۱۹۹۳م). أخذ الإسلام ينتشر فى المناطق الشرقية للحبشة ولكن ببطأ ثم أخذ يشق طريقه إلى داخل البلاد بواسطة المسلمين من الأحباش الذين أسلموا على أيدى العرب. وتمكنت طائفة من التجار المسلمين من أهالى تكرور بالسودان من الانتشار فى شتى بقاع الحبشة وهؤلاء ساعدوا إلى حد ما فى نشر الإسلام. ولعل اشتغال المسيحيين فى الحبشة بالخلافات المذهبية ساعد الإسلام على التوسع والانتشار فى الأراضى الحبشية.

بدأ الإسلام يخطو فى الحبشة خطوات واسعة نحو الأمام ثم انكمش وتقلص فى عهد الملك يوحنس وفى عهد خلفه منليك، واستمر ذلك الوضع زمناً طويلًا حتى عام (۱۹۱۳م) حين قام بالأمر الملك ليج اياسوا فناصر الإسلام بكل قوته وزعم أنه من سلالة الرسول صلى الله عليه و اله وليس من سلالة سليمان، وتزوج من النساء المسلمات وانتظم فى سلك المسلمين، وتزيى بزيهم وتقلد السيف العربى، وكتب على العلم بالحروف الحبشية «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وفى أواخر عهد هذا الملك ظهرت فكرة إيجاد رابطة بين الأحباش والعرب وكانت فكرة هذا التقارب أقوى وأبرز وضوحاً بين أهالى الصومال وبين سائر القبائل الحبشية، فالصوماليون يقولون إنهم من سلالة عربية، ولقد أخذ كثير من الأحباش يقبلون على دراسة اللغة العربية وهم يعتبرونها لغة مقدسة. فبلغ عدد المسلمين فى الحبشة اكثر من ستين فى المائة.

والحبشة عبارة عن هضبة تنتشر فيها الجبال والقمم المتفرقة، خاصة غربى البلاد، يتجاوز ارتفاعها أحياناً (۴۰۰۰م) وأعلاها رأس داشان (۴۶۲۰م) تتخللها أودية عميقة وأنهر عديدة، ويفصلها عن السهل الساحلى فى الشرق جدار شاهق يعيق المواصلات. ينبع النيل الأزرق من بحيرة تانا، وفى الجنوب الغربى منخفض تكثر فيه البحيرات ومنها: أبايا وستيفانى، وعلى حدود كينيا والسودان بحيرة رودولف. أنهارها كثيرة، أطولها جوبا، وأهمها النيل الأزرق. منفذها على البحر: مصوع وعصب فى إريتريا، يربطها خط حديدى بمرفأ جيبوتى. وتشتهر بزراعة الذرة والحبوب والتبغ والبن والقطن. أهم صادراتها: البن ومنتجات المواشى والسكر والملح.

انظر الموسوعة الإسلامية، حسن الأمين: ج۵ ص۱۵۶، الحبشة.

() اسمه أصحمة وهو بالعربية عطية، وقيل: صحمة، وإنما النجاشى اسم لكل من ملك الحبشة، كقولهم، كسرى ملك الفرس أو قيصر ملك الروم، اختار الإسلام وحسن إسلامه ولما توفى نعاه النبى صلى الله عليه و اله ودعا له، وذلك لأن جبرائيل عليه السلام نعاه لرسول الله صلى الله عليه و اله فى اليوم الذى مات فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير

أرضـكم» قالوا: ومن؟ قال: «النجاشى». فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشـى، وصـلى عليه، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصـلى على علج نصـرانى حبشـى لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله هذه الآية?: وإنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسابِ ?سورة آل عمران: ۱۹۹. انظر مجمع البيان: ج۲ ص ۴۸۰ سورة آل عمران.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۴۱۲ ب۴ ضمن ذكر أحوال النجاشى.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۴۱۲ ب۴.

() سورة الأنعام: ۱۲۳.

() سورة المائدة: ۸۲.

() سورة مريم: ۲۵ ۲۶.

() سورة المائدة: ۱۱۰.

() انظر تفسير على بن إبراهيم القمى: ج۱ ص۱۷۹ سورة المائدة.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۳۳ ۱۳۴ ب۱ ح۲۱۹.

() سورة مريم: ۱.

() سيم: قوم سيوم أى آمنون. قـال ابن الأثير: هى كلمـة حبشـية وتروى بفتـح السـين، وقيل: سـيوم جمع سائم أى: تسومون فى بلـدى كالغنم السائمة لا يعارضكم أحد، انظر لسان العرب: ج۱۲ ص۳۱۴ مادة «سوم».

() وفى ذخـائر العقـبى فى منـاقب ذوى القربى: ص۲۱۰ ب۳ الفصل۱، فى جعفر بن أبى طـالب، روى الخبر بهـذا اللفظ: عن أم سـلمة قـالت: لمـا نزلنا أرض الحبشـة جاورنا بها خير جار النجاشـى، أمنا على ديننا وعبـدنا الله لا نؤذى، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشـى هـدايا ممـا يسـتظرف من متـاع مكـة، فجمعوا له أدما كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهـدوا إليه هديـة، ثم بعثوا بـذلك عبـد الله بن ربيعـة المخزومى وعمرو بن العاص، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشـى بهداياه، ثم سلوه أن يسـلمهم إليكم قبـل أن يكلمهم، قـال: فخرجا فقـدما على النجاشـى فـدفعا إلى كل بطريق هـديته، وقالا: إنه قـد صـبا إلى بلد الملك منا غلمان سـفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يـدخلوا فى دينكم، وجاؤوا بـدين مبتـدع، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشـراف قومهم لنردهم إليهم، فـإذا كلمنـا الملـك فيهم فأشـيروا عليه بأن يسـلمهم إلينا ولا يكلمهم، فقالوا: نعم، ثم قربا هـداياهم إلى النجاشـى فقبلها منهم، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك إنه قـد صـبا إلى بلدك منا غلمان سـفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينكم، وجاؤوا بدين مبتـدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقـد بعثنا إليك فيهم أشـراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلم بما عابوا عليهم.

فقالت البطارقة بطارقته: صدقوا فأسـلمهم إليهم، فغضب النجاشـى وقال: لاها الله إذن، لا أسلمهم إليهم، ولا أكيد قوماً جاورونى ونزلوا بلادى واختـارونى على من سواى، حتى أدعوهم فأسـألهم مـا يقول هؤلاء فى أمرهم، فإن كان كما يقولون سـلمتهم إليهما، وإن كان على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاورونى.

قال: ثم أرسل إلى أصـحاب رسول الله صـلى الله عليه و اله فدعاهم، فلما أن جاءهم الرسول اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟

قالوا: نقول والله ما علمناه، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه و اله كائناً فى ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه وقد دعا النجاشى أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين من دين هذه الأمم؟

قـالت: وكـان الـذى يكلمه جعفر بن أبى طـالب، فقـال له: أيهـا الملـك، كنـا قومـاً أهـل جاهليـة نعبـد الأصـنام، ونأكل الميتـة، ونأتى

الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيئ الجوار، يأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله عزّ وجلّ لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، أمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وأمر بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه وآمنا به، فعبدنا الله عزوجل ولم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما نهرونا فظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال النجاشى: هل معك مما جاء به عن الله عزوجل شيء؟

قال: نعم.

قال: فاقرأه على، فقرأ عليه صدراً من? كهيعص ?فبكى والله النجاشى حتى اخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم، ثم قال: إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقوا فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً.

قالت: فلما خرجنا من عنده، قال عمرو بن العاص: لآتينه غداً أعيبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم، فقال له عبد الله بن ربيعة، وكان أتقى الرجلين: لا تفعل فإن لهم أرحاماً، قال: لا والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد.

قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال: أيها الملك، إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه.

قالت: فأرسل إليهم فسألهم عنه؟ قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون فى عيسى إذا سألكم؟ قالوا: نقول والله ما قال الله عزوجل وما جاء به نبينا كائناً فى ذلك ما هو كائن.

فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون فى عيسى بن مريم؟

قال له جعفر بن أبى طالب: نقول فيه الذى جاء به نبينا صلى الله عليه و اله هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

قال: فضرب النجاشى يده على الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، ثم قال: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى، ردوا عليهما هداياهم فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة، أو ما أطاع الله الناس فى فأطيعهم فيه.

قال: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.

() سورة آل عمران: ۵۴.

() قال العلامة المجلسى (رحمه الله): كان لرسول الله صلى الله عليه و اله تسعة أعمام هم بنو عبد المطلب: الحارث، والزبير، وأبو طالب، وحمزة، والغيداق، والضرار، والمقوم، وأبو لهب واسمه: عبد العزى، والعباس. ولم يعقب منهم إلا أربعة: الحارث وأبو طالب، والعباس، وأبو لهب، إلى ان قال وأما أبو طالب عم النبى صلى الله عليه و اله فكان مع أبيه عبد الله ابنى أم، وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، واسمه عبد مناف، له أربعة أولاد ذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلى، ومن الإناث أم هانى، واسمها فاختة وجمانة، أمهم جميعاً فاطمة بنت أسد، وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وأعقبوا إلا طالباً، وتوفى قبل أن يهاجر النبى صلى الله عليه و اله بثلاث سنين، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه و اله ممنوعاً من الأذى بمكة موقى له حتى توفى أبو طالب، فنبت به مكة ولم يستقر له بها دعوة حتى جاءه جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: اخرج من مكة فقد مات ناصرك.

وأما العباس فكان يكنى أبا الفضل، وكانت له السقاية وزمزم، وأسلم يوم البدر، واستقبل النبى صلى الله عليه و اله عام الفتح بالأبواء، وكان معه حين فتح وبه ختمت الهجرة، ومات بالمدينة فى أيام عثمان، وقد كف بصره، وكان له من الولد تسعة ذكور، وثلاث إناث

...انظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص ۲۶۰-۲۶۱ ب۵ ح۲.

() بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۳۸ ب۳ بیان ضمن ح۸۴. وفی ذکر نسب أمیر المؤمنین علیه السلام قالوا: علی بن أبی طالب واسم أبی طالب عبد مناف بن عبد المطلب، واسم عبد المطلب شیبهٔ بن هاشم، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف، واسم عبد مناف المغیرهٔ ابن قصی، واسم قصی زید بن کلاب بن مرهٔ بن کعب بن لؤی بن غالب بن فهر بن مالک بن النضر بن کنانهٔ بن خزیمهٔ بن مدرکهٔ بن إلیاس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر العمدهٔ: ص۲۳ الفصل۱ فی نسب أمیر المؤمنین علیه السلام.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۵ ص۱۵۲- ۱۵۳ ب۱. وانظر الفضائل لابن شاذان: ص۴۵ حدیث مولد النبی صلی الله علیه و اله.

() قال العلامهٔ المجلسی: ? أجمعت الشیعهٔ علی إسلامه علیه السلام وأنه قد آمن بالنبی صلی الله علیه و اله فی أول الأمر ولم یعبد صنماً قط، بل کان من أوصیاء إبراهیم علیه السلام وقال الطبرسی: ?قد ثبت إجماع أهل البیت علیهم السلام علی إیمان أبی طالب، وإجماعهم حجهٔ؛ لأنهم أحد الثقلین اللذان أمر النبی صلی الله علیه و اله بالتمسک بهما. بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۳۸-۱۳۹ ب۳ بیان.

() إعلام الوری بأعلام الهدی: ص۱۹ الرکن الأول ب۲.

() انظر بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۳۹-۱۴۱ ب۳ بیان.

() دیوان الإمام علی علیه السلام: ص۱۵۴-۱۵۵.

() سورهٔ الشعراء: ۲۱۴.

() الطرائف: ج۱ ص۲۹۹ ۳۰۰ فی إیمان أبی طالب علیه السلام ح۳۸۵. وفی الحدیث السابق یقول أحد العلماء: ولو لم یکن لأبی طالب إلا هذا الحدیث وأنه سبب فی تمکین النبی صلی الله علیه و اله من تأدیهٔ رسالته وتصریحه، بقوله: وبلّغ رسالهٔ ربک، فإنک الصادق المصدق، لکفاه شاهداً بإیمانه وعظیم حقه علی أهل الإسلام، وجلالهٔ أمره فی الدنیا ودار المقام، وما کان لنا حاجهٔ إلی إیراد حدیث سواه. انظر بحار الأنوار: ۳۵ ص۱۴۵ ب۳ بیان.

() بحار الأنوار: ۳۵ ص۱۴۷ ب۳ بیان.

() الطرائف: ج۱ ص۳۰۲-۳۰۳ فی إیمان أبی طالب علیه السلام ح۳۸۸.

() وفی نسخهٔ أخری: (السفاسرهٔ) وهی تعنی أصحاب الأسفار والکتب، انظر لسان العرب: ج۴ ص ۳۷۱ مادهٔ (سفر).

() بحار الأنوار: ۳۵ ص۱۴۹-۱۵۱ ب۳ بیان.

() قصص الأنبیاء، للراوندی: ص۳۱۷ ف۲۱ ب۲۰ ضمن ح۳۹۴.

() إیمان أبی طالب: ص۲۵-۲۶.

() الطرائف: ج۱ص۳۰۵ فی إیمان أبی طالب علیه السلام ح۳۹۴.

() حلیهٔ الأبرار: ج۱ ص۱۲۹ ب۱۴ ح۱.

() المناقب: ج۱ ص۶۷ فصل فی ما لقیه صلی الله علیه و اله من قومه بعد موت عمه علیه السلام.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۷ ب۵ ح۵.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۷ ب۵ ح۵.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۸ ب۵ ح۵.

() الأوس والخزرج قبیلتان عربیتان من الأزد وهم أبناء حارثهٔ بن ثعلبهٔ، ارتحلتا من الیمن إثر تصدع سد مأرب، فاستوطنوا المدینهٔ المنورهٔ، نصروا رسول الله صلی الله علیه و اله وآمنوا به فسموا بالأنصار فی قبال المهاجرین الذین هاجروا من مکهٔ إلی المدینهٔ.

() یوم بغاث أو بعاث، بضم الباء: یوم معروف، کان فیه حرب بین الأوس والخزرج فی الجاهلیهٔ، هو من مشاهیر أیام العرب، وبعاث: اسم حصن للأوس، انظر لسان العرب: ج۲ ص۱۱۷ مادهٔ «بعث».

() سورة الأنعام: ۱۵۱ ۱۵۲.

() سورة فصلت: ۱،۲.

() إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۵۶ الركن الأول ب۳ ف۷.

() المدينة المنورة: ثانية مدن الحجاز القديمة وأهم مدينة حجازية تاريخية بعد مكة المكرمة من حيث السعة والتجارة ومن حيث الحاصلات الزراعية ووفرة المياه.

والحجاز أحد أقاليم الجزيرة العربية الواقع في غرب جزيرة العرب، وهو إقليم مستطيل تحده قديماً من الشمال بادية الشام أو الأردن الحالية، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق نجد، ومن الجنوب بلاد العسير.

وتقطع الحجاز من الشمال إلى الجنوب جبال (السراة) ويبلغ ارتفاع بعضها نحو (۸۰۰۰ قدم)، ويتصل بمنحدرات هذه الجبال سهل مشهور هو السهل المعروف باسم (تهامة)، وقيل: إن الحجاز هو الجبال الحاجزة بين الأرض العالية من نجد وبين الساحل الواطئ (تهامة)، والحجاز على هذا هو الجبال الممتدة من خليج العقبة إلى عسير، وقيل: بل سمى حجازاً لأنه يحجز بين الشام واليمن والتهائم.

ويثرب (المدينة) واقعة في القسم الشمالي من الحجاز وعلى بعد (۳۰۰ ميل) شمالي مكة المكرمة وفي طريق الشام للمصعد من اليمن ومكة، وعلى مسافة (۱۳۰ ميلًا) عن ينبع ميناء المدينة على البحر الأحمر، ويثرب هذه واحة خصبة التربة غزيرة المياه محصورة بين حرّتين، أو ما تسمى باللابتين، وفي أرض سبخة والحرّة هي الحجارة البركانية السوداء المنخوبة، والسبخة هي التربة المشوبة بالملح وهاتان الحرّتان اللتان تقع يثرب بينهم هما حرّة (واقم) في الشرق، وحرّة (الوبرة) في الغرب، وتكتنف الوديان الحرّتين من الشرق ومن الغرب، وتحيط بالمدينة من جهاتها الأربع.

وتقع مدينة (يثرب) بين خط العرض ۵۲۴ ۵۲۵ شمالاً، وعلى خط الطول ۳۹ ۴۰د شرقي غرينتش، ولجبالها ومرتفعاتها شهرة اكتسبت معظمها بعد هجرة الرسول صلى الله عليه و اله إلى المدينة وبسبب ما حدث عندها من حوادث مهمة في تاريخ الإسلام مما أضفت عليها الأحاديث الشيء الكثير من الثناء والذكر الطيب، من أهم هذه الجبال: جبل (أُحد)، وهو واقع شمال المدينة بينه وبينها قرابة ميل واحد، وهو جبل أحمر، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي اشتهر بها (معركة أحد) والتي قتل فيها سبعون من خيرة أصحاب النبي صلى الله عليه و اله ومنهم كان حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه و اله فأقبلت (هند) زوج أبي سفيان وأم معاوية، ومثّلت به ما لم يمثّل بأحد في غزاة، وأخرجت كبده تمضغها وتلوكها تشفياً به عليه السلام فلقبت بآكلة الأكباد؛ وهذا ما جعل لأحد بالإضافة إلى الوقعة الكبيرة شهرة واسعة. ومن أشهر جبال المدينة جبل (وَرِقان) وهو جبل أسود واقع على يمين المتجه من المدينة إلى مكة، وجبل (رضوى) ويقع على نحو سبع مراحل من المدينة، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية. وفي هذه الجبال الثلاثة وردت أحاديث مباركة عن النبي صلى الله عليه و اله منها قوله صلى الله عليه و اله: «خير الجبال أحد والأشعر وورقان» راجع معجم البلدان: ج۱ ص۱۹۸ باب الهمزة والشين وما يليهما، والأشعر جبل جهينة ينحدر على ينبع من أعلاه. وهناك جبال أخرى، منها (سَلْع) وجبل (عَيْر).

أما مناخ المنطقة فيختلف باختلاف الموقع من حيث الارتفاع ووفرة المياه وكثرة البساتين؛ ومع ذلك فهو على العموم شديدة الحرارة ولا سيما مناخ المدينة نفسها.

ويثرب هو الاسم التاريخي الذي كان يطلق على هذه المدينة قديماً والتي عرفت بعد ذلك بمدينة الرسول صلى الله عليه و اله وقيل: إن اسم يثرب هو اسم الأرض من ذلك الصقع، وقيل: بل هو اسم المدينة نفسها؛ وقد زعم آخرون أن يثرب قد سميت باسم أول من سكنها من ولد سام بن نوح، وزعم غيرهم أنها سميت باسم رجل من العمالقة، وقيل: إنما سميت بيثرب لأن أول من سكنها عند التفرق كان يثرب بن قافية بن مهلائيل ابن ارم بن عبيل بن عوض بن ارم بن سام ابن نوح. وما من مدينة من المدن الإسلامية كان لها من الأسماء وكثرتها كمدينة يثرب، وإذا صح أن كل هذه الأسماء الواردة في كتب التاريخ هي أسماء لمدينة (يثرب) فالراجح أن كل اسم من هذه الأسماء قد أطلق عليها بناء على صفة اتصفت بها، أو أريد أن تتصف بها، وأن معظمها قد أطلق عليها بعد هجرة الرسول

صلى الله عليه و اله. فقد ورد في سلسلة من الأقوال: أن للمدينة في التوراة أحد عشر اسماً، وقيل: أربعين اسماً، وقيل: نيف وتسعين اسماً. ومن أشهر أسمائها هي: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، والعذراء، والجابرة، والمحبة، والمحببة، والمحبورة، ويثرب، والناجية، والموفية، وأكّالة البلدان، والمباركة، والمحفوفة، والمسلمة، والمجنّة، والقدسيّة، والعاصمة، والمرزوقة، والشافية، والخيّرة، والمحبوبة، والمرحومة، وجابرة، والمختارة، والمحرمة، والقاصمة وطبابا.

وقد روى: إن النبي صلى الله عليه و اله هو الذي سمى يثرب طيبة وطابة؛ لأن المدينة كان اسمها يثرب، والثرب هو الفساد، فنهى أن تسمى به، وسماها طابة، وطيبة. وإن من خصائص (المدينة) أن من دخلها يشم رائحة الطيب، وللعطر فيها رائحة لم توجد في غيرها.

وعلى كثرة أسماء المدينة المنورة فقد اختصت بالشهرة باسم (يثرب) وباسم (المدينة) واسم (طيبة) دون الأسماء الأخرى، وكان اسم يثرب هو أقدم اسم عرفت به هذه المدينة أو هذه الأرض ثم تغلب اسم (المدينة) بعد ذلك على يثرب وطيبة فسميت بعد هجرة النبي صلى الله عليه و اله إليها ب(مدينة الرسول صلى الله عليه و اله) تمييزاً لها عن المدن الأخرى، ثم اكتفى بعد ذلك باسم المدينة منفرداً وألحقت بها الصفة فصارت تسمى بالمدينة المنورة.

وأرض المدينة تشتهر بوديان عديدة منها: وادي العقيق، والعقيق لغة الوادي، وقد قيل عن عقيق المدينة إنه عقيقان: العقيق الأكبر، والعقيق الأصغر، وهناك عقيق آخر هو أكبر من ذينك العقيقين في المدينة، وفي العقيق عدد كبير من الآبار. ومن أوديتها وادي القرى، وهو أشهر أودية الحجار وأوسعها يمتد بين المدينة والشام، وقد كان مشهوراً بغزارة مياهه، وكثرة عيونه، ومنها وادي مذينيب، ويقع على نحو سبعة أميال من (المدينة) وهو من أشهر وديان المدينة قامت عليه منازل بني النضير.

وفي المدينة عيون وآبار اشهرها: عين فدك، وهي عين فوارة، يحيط بها نخل كثير، وهي أشهر عيون يثرب، وفدك هذه واقعة في شمال المدينة، ومنها عيون الفُرْع، وعين دومة الجندل، وعين أبي نَيْزَرَ وعين البُغَيْبَغة. ومن أشهر آبارها بئر غُرس، وبئر أرما، وبئر أريس، وبئر حا، وبئر بُضاعة، وبئر رُومة، وبئر رئاب، وبئر عروة.

تحيط بالمدينة قرى وضياع كان لها في أيام الجاهلية شأن كبير من حيث عمرانها وخصبها وازدهارها وحصونها ومناعتها في الحرب، وقد بقي قسم من تلك القرى حتى اليوم محافظاً على خصبه، مزهواً بنخيله وثمره، من أشهرها: العقيق، وخيبر، وقرية فدك، ووادي القرى، وقرية الفُرْع، وقريبة قُبا، ودومة الجندل، وقرية ينبع، ومن أشهر قرى المدينة القديمة (زبالة الزج) وقرية (المال) وهي من أقدم قرى المدينة، وغير هذه قرى أخرى طمست آثارها ومحيت أسماؤها كقرى (عُرينه) ومنازل (مزينة) وغيرها. انظر موسوعة العتبات المقدسة، لجعفر الخليلي، قسم المدينة المنورة.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۴ ب۵ ضمن ح ۱۱.

() المصدر السابق.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۴ ب۵ ضمن ح ۱۱.

() وفي نسخة (ولينسل) انظر بحار الأنوار: ج۱۹ ص۴۷ ب۶ ضمن ح۸.

() انظر إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۵۹- ۶۱ ب۳ ف۷.

() سورة الأنفال: ۳۰.

() دار الندوة بمكة، أحدثها قصي بن كلاب بن مرة لما تملك مكة، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصي، ولفظه مأخوذ من لفظ الندى والنادي والمنتدى، وهو مجلس القوم الذين يندون حوله، أي: يذهبون قريبا منه ثم يرجعون، صارت هذه الدار إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فلامه معاوية على ذلك وقال: بعت مكرمة آبائك وشرفهم؟!، فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة ألف درهم وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله تعالى، فأينا المغبون؟ وقيل: دار الندوة أول دار بنت قريش بمكة

وانتقلت بعـد موت قصـی إلی ولـده الأکبر عبد الدار، ثم لم تزل فی أیدی بنیه حتی باعها عکرمهٔ بن عامر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاویهٔ بن أبی سفیان فجعلها دار الإمارهٔ. انظر معجم البلدان: ج۲ ص۴۲۳ دار الندوهٔ.

() مجمع البیان: ج۴ ص۴۵۸ سورهٔ الأنفال.

() وقد عرفت لحروبهم أیام مشـهودهٔ من أشـهرها: یوم الصـفینهٔ، وهو أول یوم جرت الحرب فیه، ویوم السرارهٔ، ویوم وفاق بنی خطمهٔ، ویوم حاطب بن قیس، ویوم حضـیر الکتائب، ویوم أطم بنی سالم، ویوم أبتروهٔ، ویوم البقیع، ویوم مضـرس ومعبس، ویوم الـدار، ویوم بعاث الاخر، ویوم فجار الأنصار. وکانوا ینتقلون فی هـذه المواضع التی تعرف أیامهم بها ویقتتلون قتالاً شدیـداً. انظر موسوعـهٔ العتبات المقدسهٔ، لجعفر الخلیلی: ص۴۵.

() انظر الغدیر: ج۳ ص۱۱۶، وفیه: قال محمد بن إسحاق: وآخی رسول الله بین أصحابه من المهاجرین والأنصار، فقال فیما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول علیه ما لم یقل: «تآخوا فی الله أخوین أخوین». ثم أخـذ بیـد علی بن أبی طالب فقال: «هذا أخی». فکان رسول الله صـلی الله علیه و اله سید المرسلین وإمام المتقین ورسول رب العالمین الذی لیس له خطیر ولا نظیر من العباد وعلی بن أبی طالب علیه السلام أخوین.

() سورهٔ الحجرات: ۱۰.

() المناقب: ج۲ ص۱۸۵ فصل فی الأخوهٔ.

() نظراَ لأهمیهٔ هذه الوثیقهٔ التاریخیهٔ وتوخیاً للفائدهٔ نورد نصـها هنا، لیتسـنی لنا الاطلاع ولو بجزء بسـیط علی الحنکهٔ السیاسیهٔ والقدرهٔ الإداریـهٔ العظیمـهٔ التی کان علیها الرسول الأعظم صـلی الله علیه و اله وعلی الأخص فی مراحل بناء اللبنات الأولی لهـذا الـدین العظیم، وقد تضمنت الصحیفهٔ ما یلی:

«بسم الله الرحمن الرحیم، هذا کتاب من محمد النبی صـلی الله علیه و اله بین المؤمنین والمسلمین من قریش ویثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهـد معهم، إنهم أمهٔ واحدهٔ من دون الناس، المهاجرون من قریش علی ربعتهم، یتعاقلون بینهم وهم یَفْدون عانیهم بالمعروف والقسـط بین المؤمنین، وبنو عوف علی رِبْعتهم یتعـاقلون معـاقلهم الأولی، وکل طائفـهٔ تفـدی عانیها بالمعروف والقسط بین المؤمنین، وبنو الحارث علی رِبْعتهم یتعاقلون معاقلهم الأولی، وکل طائفهٔ تفدی عانیها بالمعروف والقسط بین المؤمنین، وبنو ساعدهٔ علی ربْعتهم یتعـاقلون معاقلهم الأولی، وکل طائفـهٔ تفـدی عانیها بالمعروف والقسط بین المؤمنین، وبنو جشم علی رِبعتهم یتعاقلون معاقلهم الأولی، وکـل طائفـهٔ منهم تفـدی عانیهـا بالمعروف والقسط بین المؤمنین، وبنو النجار علی رِبعتهم یتعاقلون معاقلهم الأولی، وکل طائفـهٔ منهم تفـدی عانیهـا بـالمعروف والقسـط بین المؤمنین، وبنو عمرو بن عوف علی رِبعتهم یتعـاقلون معاقلهم الأولی، وکل طائفـهٔ منهم تفـدی عانیهـا بـالمعروف والقسـط بین المؤمنین، وبنو النبیّت علی رِبعتهم یتعاقلون معاقلهم الأولی، وکل طائفـهٔ منهم تفـدی عانیها بالمعروف والقسـط بین المؤمنین، وبنو الأوس علی رِبْعتهم یتعـاقلون معـاقلهم الأولی، وکـل طائفـهٔ منهم تفـدی عانیهـا بـالمعروف والقسـط بین المؤمنین، وإن المؤمنین لا یترکون مُفْرَحاً المفرح المثقل بالدین بینهم أن یُعطوه بالمعروف فی فداء أو عَقْل.

وأن لا یحالف مؤمن مولی مؤمن دونه، وإن المؤمنین المتقین علی من بغی منهم، أو ابتغی دسیعهٔ ظلم، أو إثم، أو عِدوان، أو فساد بین المؤمنین، وإن أیـدیهم علیه جمیعـاً، ولو کـان ولـدَ أحـدهم، ولاـ یَقْتل مؤمنٌ مؤمناً فی کافر، ولا ینصـر کافراً علی مؤمن، وإن ذمـهٔ الله واحـدهٔ، یُجیر علیهـم أدنـاهم، وإن المـؤمنین بعضـهم مـوالی بعض دون النـاس؛ وإنه من تبعنـا من یهـود، فـإنه له النصـر والأـسوهٔ، غیر مظلومین

ولاـ متناصـر علیهم؛ وإن سِـلْم المؤمنین واحـدهٔ، لا یسالم مؤمن دون مؤمن فی قتال فی سبیل الله، إلا علی سواء وعـدل بینهم، وإن کل غازیـهٔ غزت معنا یعقب بعضـها بعضاً، وإن المؤمنین یبیء بعضـهم علی بعض بما نال دماءهم فی سبیل الله، وإن المؤمنین المتقین علی أحسن هَـدْی وأقومه، وإنه لاـ یجبر مشـرک مالاًـ لقریش ولا نفساً، ولا یحول دونه علی مؤمن؛ وإنه مَنْ اعتبط مؤمناً قتلًا عن بیّنـهٔ، فإنه

قودٌ به إلا أن يرضى وليُّ المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيامٌ عليه.

وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر مُحْدِثاً ولا يؤويه؛ وإنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإنه مردَّه إلى الله عزوجل، وإلى محمد صلى الله عليه و اله، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغَ إلا نفسه، وأهل بيته، وإن ليهود بني النجّار مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن جفنة بطنٍ من ثعلبة كأنفسهم، وإن لبني الشُطيبة مثل ما ليهود بني عوف، وإن البر دون الإثم، وإن موالي ثعلبة كأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه و اله، وإنه لا ينحجز على ثأر جُرْح، وأنه من فتك فبنفسه [فتك]، وأهل بيته، إلا من ظلم، وإن الله على أبرّ هذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم؛ وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَثٍ أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردَّه إلى الله عزوجل، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه و اله، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبرّه، وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أُناس حصتهم من جانبهم الذي قِبَلهم، وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسبٌ إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإن من خرج آمنٌ ومن قعد آمنٌ بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جارٌ لمن برّ وأتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه و اله». انظر سيرة ابن هشام: ج۲ ص۳۴۸، وانظر كتاب (أول حكومة إسلامية في المدينة المنورة) للإمام الراحل (أعلى الله درجاته)، ط مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله للتحقيق والنشر.

() الكافي: ج۵ ص۳۱ باب إعطاء الأمان ح۵.

() سورة سبأ: ۲۸.

() تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۲۲ ص۸۱ سورة سبأ.

() المناقب: ج۱ ص۲۲۹ فصل في النكت والإشارات.

() المصدر السابق.

() انظر التنبيه والإشراف: ص۲۲۵ ذكر السنة السادسة.

() اختلف المؤرخون في تأريخ بدء رسول الله صلى الله عليه و اله بإرسال الكتب والمراسيل إلى الملوك وغيرهم، فمنهم من قال كان ذلك في سنة ست من الهجرة في ذي القعدة، وقيل في ذي الحجة، وقيل في سنة سبع، وقيل كان ذلك بين الحديبية وبين وفاته صلى الله عليه و اله.

قال الطبري في (ج۲ ص ۲۸۸ ذكر الأحداث التي كانت في سنة ست من الهجرة): أنه كان في السنة السادسة، وفي (البداية والنهاية: ج۴ ص۲۹۸ سنة ثمان من الهجرة) وعن الواقدي قال: ولا خلاف بينهم أن بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية.

وروى العلامة المجلسي ? فقال:

قال الكازروني في (المنتقى) في حوادث السنة السادسة: فيها اتخذ رسول الله صلى الله عليه و اله الخاتم، وذلك أنه قيل: إن الملوك

لا يقرؤون كتابا إلا مختوماً. وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه و اله ستة نفر فخرجوا مصطحبين فى ذى الحجة وهم: حاطب من أبى بلتعة إلى المقوقس (ملك الإسكندرية) ودحية بن خليفة الكلبى إلى قيصر(ملك الروم)، وعبد الله بن حذافة إلى كسرى (ملك فارس)، وعمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى (ملك الحبشة) وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى، وسليط بن عمرو العامرى إلى هوذة بن على النخعى. انظر بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۸۲ ب ۲۱ ح ۸، وسفينة البحار: ج ۱ ص ۳۷۶ مادة «ختم».

() كِسْرى وكَسْرى جميعاً بفتح الكاف وكسرها: اسم مَلِكِ الفُرْس، معرّب، هو بالفارسية خُسْرَوْ أى واسع الملك فَعَرَّبَتْه العربُ فقالت: كِسْرى؛ والجمع أَكاسِرَةٌ وكَساسِرَةٌ وكُسور على غير قياس لأَن قياسه كِسْرَوْنَ، بفتح الراء، مثل عِيسَوْنَ ومُوسَوْنَ، بفتح السين، والنسب إليه كِسْرِىّ، ومن ملوك الفرس كسرى وشيرويه ويزدجرد، وهم آخر ملوك الفرس. وقد نقل أن شيرويه قتل أباه كسرى أبرويز بعد ملكه ثمانية وثلاثين سنة وأشهر، فقام شيرويه مقامه وجلس مكانه وأحسن سيرته، وأطلق أهل السجون وزوج أكثر نساء أبيه، ووضع عن الناس ربع الخراج، واستوزر برمك بن فيروز جد البرامكة، مات بعد ملكه ستة أشهر، انظر لسان العرب: ج ۵ ص ۱۴۲ مادة «كسر»، ومجمع البحرين: ج ۳ ص ۴۷۳ «كسر».

() سورة يس: ۷۰.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۸۹ ب ۲۱ ضمن ح ۸. وفى المناقب أورد الكتاب هكذا: «من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمز، أما بعد، فاسلم تسلم، وإلا فأذن بحرب من الله ورسوله والسلام على من اتبع الهدى»، المناقب: ج ۱ ص ۷۹ فصل فى استجابة دعواته صلى الله عليه و اله. وروى فى بعض كتب التاريخ باختلاف يسير فى اللفظ.

() المناقب: ج ۱ ص ۷۹ فصل فى استجابة دعواته صلى الله عليه و اله.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۸۱ ب ۲۱ ضمن ح ۷. وفى رواية أخرى: أن كسرى كتب إلى باذان وهو على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتيانى به، وقيل: كتب إلى باذان بلغنى أن فى أرضك رجلاً يتنبأ فاربطه وابعث به إلى، فبعث باذان قهرمانه وهو بانوبه وكان كاتبا حاسبا، وبعث معه برجل من الفرس يقال له: خرخسك، فكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه و اله يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، وقال لبانوبه: ويلك انظر ما الرجل وكلمه وأتنى بخبره، فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه و اله وكلمه بانوبه، وقال: إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثنى إليك لتنطلق معى، فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف عنك به، وإن أبيت فهو من قد علمت، فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك، وكانا قد دخلا على رسول الله صلى الله عليه و اله وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما، وقال صلى الله عليه و اله: «ويلكما من أمركما بهذا؟» قالا: أمرنا بهذا ربنا، يعنيان كسرى، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لكن ربى أمرنى بإعفاء لحيتى وقص شاربى» ثم قال لهما: «ارجعا حتى تأتيانى غدا» وأتى رسول الله صلى الله عليه و اله الخبر من السماء أن الله عزوجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وكذا لكذا وكذا من الليل، فلما أتيا رسول الله صلى الله عليه و اله قال لهما: «إن ربى قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعد ما مضى من الليل كذا وكذا، سلط عليه شيرويه فقتله». فقالا ـ هل تدرى ما تقول، إنّا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا، فنكتب بها عنك ونخبر الملك؟!.

قال صلى الله عليه و اله: «نعم أخبراه ذلك عنى وقولا ـ له: إن دينى وسلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهى إلى منتهى الخف الحافر، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك». ثم أعطى خرخسك منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك، فخرجا من عنده حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإنى لأرى الرجل نبيا كما يقول، ولننظر ما قد قال، فلئن كان ما قد قال حقاً، ما فيه كلام أنه نبى مرسل، وإن لم يكن فسنرى فيه رأينا، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه: أما بعد، فإنى قد قتلت كسرى، ولم أقتله إلا غضبا لفارس، لما كان استحل من قتل أشرافهم، فإذا جاءك

كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك، وأنظر الرجل الذى كان كسرى كتب إليه فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه. فلما انتهى كتاب شيرويه باذان قال: إن هذا الرجل لرسول، فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن. انظر بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٨٩ ب ٢١ ضمن ح ٨.

() قيصر كبيدر لقب هرقل ملك الروم، وبه يلقب كل من ملك الروم، انظر مجمع البحرين: ج ٣ ص ۴۶٠ «قصر».

() هرقل: كدمقس ودمشق أو: هرقل كزبرج وخندف، ملك الروم، وهو أول من ضرب الدنانير وأول من أخذ البيعة، وقيل: هرقل عظيم الروم، ملك إحدى وثلاثين سنة، وفى ملكه توفى النبى صلى الله عليه و اله، انظر لسان العرب: ج ١١ ص ۶٩۴ مادة «هرقل».

() سورة آل عمران: ۶۴.

() بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٨۶ ب ٢١ ضمن ح ٨، لعل نص كتاب رسول الله صلى الله عليه و اله الذى ورد فى المتن هو أشهر النصوص، فقد اختلف المؤرخون فى بعض ألفاظه، أما لفظ اليريسين فقد جاء مرة الأريسين وأخرى غير ذلك، وفى لسان العرب ذكر لها عدة معانى فقال: أرس: الإِرْس: الأَصل، والأَريس: الأَكَّارُ؛ عن ثعلب. والإِرِّيس: الأَمير؛ عن كراع، حكاه فى باب فِعِّيل، وعَدَلَه بإِبِّيل، والأَصل عنده فيه رِئِّيسٌ، على فِعِّيل، من الرِّياسةِ. والمُؤرَّس: المُؤمَّرُ فقُلِبَ. وفى الحديث: أن النبى صلى الله عليه و اله كتب إلى هِرَقْلَ عظيم الروم يدعوه إلى الإسلام وقال فى آخره: «إن أَبَيْتَ فعليك إثم الإِرِّيسين».

قال ابن الأَعرابى: أَرَس يأْرِسُ أَرْساً إذا صار أَريساً، وأَرَّسَ يُؤَرِّسُ تأْريساً إذا صار أَكَّاراً، وجمع الأَرِيس أَرِيسون، وجمع الإِرِّيس إِرِّيسُونٌ وأَرارِسَة وأَرارِسُ، وأَرارِسةٌ ينصرف، وأَرارِسُ لا ينصرف، وقيل: إنما قال ذلك لأَن الأَكَّارِينَ كانوا عندهم من الفُرْسِ، وهم عَبَدَة النار، فجعل عليه إثمهم.

وقال الأَزهرى: أَحسِب الأَريس والإِرِّيس بمعنى الأَكَّار من كلام أَهل الشام، قال: وكان أَهل السَّواد ومن هو على دين كِسْرى أَهلَ فلاحة وإِثارة للأَرض، وكان أَهل الروم أَهلَ أَثاثٍ وصنعة، فكانوا يقولون للمجوسى: أَريسىٌّ، نسبوهم إِلى الأَريس وهو الأَكَّارُ، وكانت العرب تسميهم الفلاحين، فأَعلمهم النبى صلى الله عليه و اله أَنهم وإِن كانوا أَهل كتاب فإِن عليهم من الإِثم إِن لم يؤْمنوا بنبوته مثل إِثم المجوس وفَلاحى السَّواد الذين لا كتاب لهم، قال: ومن المجوس قوم لا يعبدون النار ويزعمون أَنهم على دين إِبراهيم عليه السلام، وأَنهم يعبدون اللّه تعالى ويحرّمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويُخْرِجون العُشر مما يزرعون غير أَنهم يأْكلون المَوْقوذة، قال: وأَحسبهم يسجدون للشمس، وكانوا يُدعَوْن الأَريسين؛ قال ابن برى: ذكر أَبو عبيدة و غيره أَن الإِرِّيسَ الأَكَّارُ فيكون المعنى أَنه عبر بالأَكَّارين عن الأَتباع، ويقال: إِن الإِرِّيس كبيرهم الذى يُمْتَثَلُ أَمره ويطيعونه إِذا طلب منهم الطاعة

فيكون المعنى فى قول النبى صلى الله عليه و اله لهِرَقل: «فعليك إِثم الإِرِّيسين»، يريد الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم، وأَنت إِرِّيسُهم الذى يجيبون دعوتك ويمتثلون أَمرك، وإِذا دعوتهم إِلى أَمر أَطاعوك، فلو دعوتهم إِلى الإِسلام لأَجابوك، فعليك إِثم الإِرِّيسين الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم، وذلك يُسْخِط اللَّهَ ويُعظم إِثمهم. أَو المعنى: عليك إِثم الإِريسين الذين هم داخلون فى طاعتك ويجيبونك إِذا دعوتهم ثم لم تَدْعُهُم إِلى الإِسلام، ولو دعوتهم لأَجابوك، فعليك إِثمهم لأَنك سبب منعهم الإِسلام ولو أَمرتهم بالإِسلام لأَسلموا. وقال بعضهم: فى رَهط هِرَقل فرقةٌ تعرف بالأَروسِيَّة فجاءَ على النسب إِليهم، وقيل: إِنهم أَتباع عبد اللّه بن أَريس، رجل كان فى الزمن الأَول، قتلوا نبيّاً بعثه اللّه إِليهم، وقيل: الإِرِّيسون الملوك، واحدهم إِرِّيس، وقيل: هم العَشَّارون. انظر لسان العرب: ج ۶ ص ۴ مادة «أرس».

() الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٠۴ ب ١ فصل من روايات الخاصة.

() انظر تاريخ اليعقوبى: ج ٢ ص ٧٨ الأمراء على السرايا والجيوش.

() المقوقس: بضم أوله وثانيه وكسر رابعه، هو جريح بن مينى، ومعنى المقوقس مطول البناء، وطائر مطوق سواده فى بياض، وهو لقب لكل من ملك مصر والإسكندرية كفرعون وكسرى، كان المقوقس نصرانيا وملكا تابعا لملك الروم ومنصوبا من قبله، انظر لسان

العرب: ج۶ ص۱۷۹ مادة «ققس» والقاموس المحيط: ج۲ ص۲۴۱ القاف.

() القبط بكسر القاف وسكون الباء الموحدة، هم سكان مصر الأصليون الذين ظلوا محتفظين بلغتهم القومية فى مختلف لهجاتها، وهم مسيحيون أبناء الكنيسة المصرية القومية، والأقباط اليوم فرعان: الأرثوذكس والكاثوليك، ولغتهم اللغة القبطية هى اللغة المصرية القديمة التى استعملها الفراعنة وهى فرع من اللغات الحامّية، تفرعت إلى لهجات أهمها الصعيدية والبحيرية والفيومية. وبلاد القبط بالديار المصرية سميت بالجبل، والأقباط نسبوا إلى قبط بن قرط بن حام بطن من حمير، وليسوا من بنى إسرائيل، انظر معجم البلدان: ج۴ ص۳۰۶ باب القاف والباء وما يليهما.

() سورة آل عمران: ۶۴.

() انظر بحار الأنوار: ج۲۰ ص۳۸۳ ب۲۱ ضمن ح۸، ط۲ مؤسسة الوفاء بيروت لبنان. وقد ورد الكتاب بغير هذا اللفظ فى بعض المصادر الأخرى، وقيل بأنه كتاب ثان من رسول الله صلى الله عليه و اله للمقوقس وجاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم من عند رسول الله صلى الله عليه و اله إلى صاحب مصر: أما بعد، فإن الله أرسلنى رسولا ـ وأنزل على كتاباً قرآناً مبيناً، وأمرنى بالإعذار والإنذار ومقاتلة الكفار، حتى يدينوا بدينى ويدخل الناس فيه، وقد دعوتك إلى الإقرار بوحدانيته تعالى، فإن فعلت سعدت وإن أبيت شقيت والسلام». انظر فتوح الشام: ج۲ ص۳۹.

() وروى الكتاب بصيغة أخرى هى: (باسمك اللهم، من المقوقس إلى محمد: أما بعد، فقد بلغنى كتابك وقرأته وفهمت ما فيه، أنت تقول: إن الله تعالى أرسلك رسولاً وفضلك تفضيلاً، وأنزل عليك قرآناً مبيناً، فكشفنا يا محمد فى علمنا عن خبرك فوجدناك أقرب داع دعا إلى الله وأصدق من تكلم بالصدق، ولولا ـ أنى ملكت عظيما لكنت أول من سار إليك لعلمى أنك خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وإمام المتقين). انظر نصب الراية، والمنتظم، وفتوح مصر للواقدى، وصبح الأعشى، وغيرها، وراجع مكاتيب الرسول صلى الله عليه و اله: ج۲ ص۴۲۲ كتابه صلى الله عليه و اله إلى المقوقس.

() انظر بحار الأنوار: ج۲۰ ص۳۸۲ ب۲۱ ح۸. وروى: أنه أهدى إلى النبى صلى الله عليه و اله هدايا كثيرة، كان منها: مارية أم إبراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه و اله، وجارية أخرى اسمها سيرين أخت مارية، وجارية أخرى اسمها قيسر أو قيس، وهى أخت مارية أيضا، وجارية أخرى سوداء اسمها بريرة، وغلاما خصياً أسود اسمه مأبور، وبغلة شهباء، وهى دلدل، وحماراً أشهب يقال له: يعفور، وقيل: وألف دينار وعشرين ثوبا، وقيل: وألف مثقال ذهباً، وفرساً وهو اللزاز، وعسلا من عسل نبها (قرية من قرى مصر)، وأهدى إليه مكحلة، ومربعة يوضع فيها المكحلة، وقارورة دهن، والمقص (وهو المقراض) والمسواك والمشط ومرآة، وقيل: أهدى أيضا عمائم وقباطى وطيبا وعوداً ومسكا مع ألف مثقال من ذهب مع قدح من قوارير، وخفين ساذجين أسودين، وقال بعض: إنه أرسل مع الهدايا طبيبا يداوى مرض المسلمين، وقيل: أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم، ? وأختها سيرين، وحماراً يقال له: عفير، وقيل: يعفور، وبغلة يقال لها: الدلدل، ولم يسلم، فقبل رسول الله صلى الله عليه و اله، واصطفى مارية لنفسه ووهب أختها لأحد المسلمين.

() حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمى حليف بنى أسد بن عبد العزى، ويقال إنه حالف الزبير، وقيل: كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى مكاتبته، شهد بدرا، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا محمد من بنى خالفة بطن من لخم، وقيل: إنه من مذحج، بعثه رسول الله صلى الله عليه و اله إلى المقوقس ثم أرسله عمر أيضا إليه، فيه نزل قوله تعالى?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ?سورة الممتحنة: ۱. انظر تفسير فرات الكوفى: ص۴۸۰ سورة الممتحنة ح۶۲۵.

() نجش: نَجَشَ الحديثَ يَنْجُشُه نَجْشاً: أَذاعَه. و نَجَشَ الصيدَ وكلَّ شىء مستور يَنْجُشُه نَجْشاً: استثاره واستخرجه. والنَّجاشِىّ: المستخرجُ للشىء؛ عن أَبى عبيد، وقال الأَخفش: هو النَّجاشِىُّ والناجِشُ الذى يُثِير الصيدَ ليمُرّ على الصيّاد. والناجِشُ: الذى يَحُوش

الصيد.

والنَّجاشيّ و النِّجاشِيّ: كلمةٌ للحبَش تُسَمى بها ملوكها: قال ابن قتيبة: هو بالنَّبَطِيَّة أَصْحَمَة أي عَطِيَّة.

الجوهري: النَّجَاشيّ، بالفتح، اسم ملك الحبشة، وورد ذكره في الحديث في غير موضع؛ قال ابن الأَثير: والياء مشددة، قال: وقيل الصواب تخفيفها. انظر لسان العرب: ج۶ ص۳۵۱ «نجش»

() سورة النساء: ۱۷۱.

() انظر بحار الأنوار: ج۲۰ ص۳۹۱ ب۲۱ ضمن ح۸. وفي إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۴۵ الركن الأول ب۳ ف۴. ورد نص كتاب رسول الله صلى الله عليه و اله باختلاف يسير في اللفظ، وقد جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحمة ملك الحبشة، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله، الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وأني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر؛ فإني أدعوك وجنودك إلى الله، وقد بلّغت ونصحت، فاقبلوا، والسلام على من اتبع الهدى». وذكر الطبري نصاً آخر لكتابه صلى الله عليه و اله إلى النجاشي في تاريخه: ج۲ ص۲۹۴، باختلاف يسير في اللفظ.

() الثفروق: قمع البسرة والتمرة، وقيل: الثفروق هو ما يلزق به القمع من التمرة، وقيل: الثفاريق أقماع البسر والثفروق علاقة ما بين النواة والقمع، وقيل: الثفروق غلاف ما بين النواة والقمع، لسان العرب: ج۱۰ ص۳۴ مادة «ثفرق».

() بحار الأنوار: ج۲۰ ص۳۹۲ ب۲۱ ح۸، وفيه ذكر الواقدي: كتب رسول الله صلى الله عليه و اله إلى النجاشي كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام، ويتلو عليه القرآن، فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه و اله فوضعه على عينه، ونزل من سريره، ثم جلس على الأرض تواضعا، ثم أسلم وشهد شهادته الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لآتينه، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله بإجابته وتصديقه وإسلامه على يد جعفر بن أبي طالب. وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدي، فتنصر هناك، ومات، وأمره في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه. ففعل ذلك. وفي إعلام الورى: ص۴۵ الركن الأول ب۴ ف۴ ورد رد النجاشي باختلاف يسير في اللفظ. وهذه الأخبار دالة على أن النجاشي هو الذي كانت الهجرة إلى أرضه، وروى أنه غير ذلك. وقد وقع اختلاف في شخص النجاشي الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه و اله سنة ست أو سبع أو في غيرها، وفي نص الكتاب الذي كتب إليه، لامجال لذكره هنا، ومن أراد الاستزادة فليراجع كتاب مكاتيب الرسول صلى الله عليه و اله لعلي حسين علي الأحمدي.

() بحار الأنوار: ج۲۰ ص۳۹۷ ب۲۱ ح۱۰.

() اليمامة: منقول عن اسم طائر يقال له: اليمام واحدته يمامة، واختلف فيه، واليمامة في الإقليم الثاني، طولها من جهة المغرب إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وفي كتاب العزيزي: إنها في الإقليم الثالث، وعرضها خمس وثلاثون درجة، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جوا والعروض، بفتح العين، وكان اسمها قديما جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم، وهي التي اشتهرت بزرقاء اليمامة وكانت صاحبة بصر قوي حتى أصبحت مضرب الأمثال في قوة بصرها، وروى أن تبع أمر بقلع عينيها وصلبها على باب جوا وأن تسمى باسمها، فسميت باسمها إلى الآن، وذلك عندما فتح الحصن الذي كانت فيه في قصة مفصلة، وقال تبع يذكر ذلك:

وسميت جوا باليمامة بعدما

تركت عيونا باليمامة هملا

نزعت بها عيني فتاة بصيرة

رغاما ولم أحفل بذلك محفلا

إلى أن قال:

فلا تدع جو ما بقيت باسمها

ولكنها تدعى اليمامة مقبلا

قالوا: وخربت اليمامة من يومئذ؛ لأن تبعا قتل أهلها وسار عنها ولم يخلف بها أحداً فلم تزل على ذلك حتى وقت طويل. انظر معجم البلدان: ج۵ ص۴۴۱ باب الياء والميم وما يليهما.

() سليط بن عمرو بن شمس العامری أخو سهيل بن عمرو، أسلم قديما قبل عمرو وهاجر إلى الحبشة مع زوجته، ثم رجع إلى المدينة وشهد بدراً.

() هوذة بن علی بن ثمامة بن عمرو الحنفی، من بنی حنيفة، من بكر بن وائل صاحب اليمامة، شاعر بنی حنيفة وخطيبها قبيل الإسلام، كان حليفاً لكسری وحافظا لمصالحه، وهو الذی توجه كسری، وكان نصرانيا، وهو من أهل قران بضم القاف وتشديد الراء من قری اليمامة، وقيل غير ذلك. وكان ممن يزور كسری فی المهمات. ويقال له: ذو التاج، فقد روی: أنه دخل علی كسری، فأعجب به ودعا بعقد من در، فعقد علی رأسه، فسمی ذا التاج، وقيل: إنما كانت خرزات تنظم له، انظر الأعلام: ج۸ ص۱۰۲ «هوذة بن علی».

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۳۹۴ ب۲۱ ح۸.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۳۹۴ ب۲۱ ح۸.

() إعلام الوری بأعلام الهدی: ص۱۴۶ الركن الأول ب۵ ف۴.

() عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند فی شرقی هجر تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، إلا أن حرها يضرب به المثل، قيل: سميت بعمان بن سبأ بن يفثان بن ابراهيم خليل الرحمن لأنه بنی مدينة عمان، انظر معجم البلدان: ج۴ ص۱۵۰ باب العين والميم وما يليهما.

() عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند فی شرقی هجر تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، إلا أن حرها يضرب به المثل، قيل: سميت بعمان بن سبأ بن يفثان بن ابراهيم خليل الرحمن لأنه بنی مدينة عمان، انظر معجم البلدان: ج۴ ص۱۵۰ باب العين والميم وما يليهما.

() انظر بحار الأنوار: ج۱۸ ص۱۳۸ باب۱۱ ح۳۹، وج ۲۱ ص۱۸۴ ب۲۸ ح ۲۲.

() انظر أعيان الشيعة: ج ۱۰ ص۲۴۳-۲۴۴.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۱ ق۶ ب۶ الفصل۱ ج ۱۰۷۴۸.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۲ ق۶ ب۶ الفصل۱ ح ۱۰۷۷۰.

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() الكافی: ج۲ ص۶۳ باب التفويض الله تعالی ح۱.

() سورة النحل: ۹۶.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۸۳ ق۳ ب۲ الفصل۷ ح۶۳۱۴.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۸۰ ق۳ ب۲ الفصل۷ ح۶۲۲۴.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۳۵ ق۴ ب۱ الفصل۵ ح ۷۷۲۰.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۷ ق۶ ب۴ الفصل۷ ح۱۰۲۵۶.

() يشير (أعلی الله درجاته) إلى الأحداث التی كانت جارية عام (۱۴۰۸ ه) تاريخ إلقائه هذه المحاضرة، حيث كانت تعصف بلبنان

الحروب الداخلية ويرزخ جزء كبير منه تحت الاحتلال الصهيونى، وأفغانستان وما تعانيه من الحرب الأهلية والطائفية المدمرة بين أفراد الشعب الواحد إضافة للاحتلال السوفيتى لها، مما نجم عنه خسائر هائلة بالأرواح والأموال والطاقات، أما العراق الجريح الذى هو من الهموم الكبرى للأمام الراحل ? فيعانى ومنذ عام (۱۹۶۸م) أى بعد انقلاب (۱۷تموز) المشؤوم من أسوأ نظام مر على تاريخ هذا البلد؛ حيث أدخل البلد فى حربين شرستين: الأولى عندما شن النظام حربه على جارة العراق الشرقية إيران واستمرت الحرب ما يزيد على ثمان سنوات، تكبد خلالها الشعبين المسلمين مئات الآلاف من القتلى مضافاً إلى مئات الآلاف من الأسرى والمشردين وجيش من اليتامى والأرامل، والحرب الثانية اقدامه على احتلال دولة الكويت فسببت للعراق وللعالم الإسلامى أقسى الخسائر والمصائب

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() البلد الأمين: ص۱۴۶ فقرة من أدعية الساعات.

() سورة التوبة: ۱۰۰.

() سورة النحل: ۴۱.

() سورة النساء: ۱۰۰.

() سورة الحج: ۵۸.

() سورة الحشر: ۸.

() سورة البقرة: ۱۷۷.

() سورة الأنعام: ۳۴.

() سورة يونس: ۱۰۹.

() سورة هود: ۱۱۵.

() سورة لقمان: ۱۷.

() سورة النحل: ۱۲۷.

() سورة الزمر: ۱۰.

() سورة سبأ: ۲۸.

() سورة الحجر: ۹۴.

() سورة التوبة: ۱۲۲.

() سورة الأحزاب: ۲۳.

() سورة آل عمران: ۱۷۳.

() سورة الأنفال: ۱۵.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۳۱ ب۶.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۳۵ ب۶.

() الكافى: ج۸ ص۱۴۸ ح۱۲۶.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۷۸ ب۱۵۲ ضمن ح ۱۶۳۰۰.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۸۲ ق۳ ب۲ الفصل۷ ح۶۲۸۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۸۳ ق۳ ب۲ الفصل۷ ح۶۳۱۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۸۳ ق۳ الفصل۷ ح۶۳۱۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۸۳ ق۳ الفصل ۷ ح ۶۳۲۶.

() الکافی: ج۲ ص۸۹ باب الصبر ح۴.

() الکافی: ج۲ ص۸۸ باب الصبر ح۳.

() الکافی: ج۲ ص۹۳ باب الصبر ح۲۴.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۹۴ ب۶ ضمن ح۲۸.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۴۷.

() بحار الأنوار: ج ۲۱ ص ۲۸۵ ب ۳۲.

() وسائل الشیعة: ج۱۵ ص۱۲ ب۱ ح۱۹۹۰۸.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۱۸۲ ب۱ ح۱۲.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۹۰.

() إعلام الوری بأعلام الهدی: ص۲۴۲ الرکن الثالث ب۲ ف۴.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّـة الحالیّـة لهـذا المرکز، شـَعبیّـة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنـّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتـّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثـّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفـِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التـّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩